مولانا مسعود عالم الندوي ومساهماته في اللغة العربية وآدابها بالهند

بحث جامعي

لنيل شهادة ما قبل الدكتوراة

الباحث

محفوظ الرحمن

تحت اشراف

البروفيسور فيضان الله الفاروقي

مركز الدراسات العربية والأفريقية

مدرسة دراسات اللغة والأدب والثقافة

جامعة جواهر لال نهرو . نيودلهي ١١٠٠٦٧

مركز الدراسات العربية و الأفريقية
Centre of Arabic and African Studies
School of language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi-110067
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली-110067

19-07-02

DECLARATION

I declare that the material in this dissertation entitled **"Maulana Masood Alam Nadwi, His contributions to Arabic & Literature in India"** submitted by me is original work and has not been previously submitted for any other degree of this or any other university.

Mahfoozur Rahman
MAHFOOZUR RAHMAN

F. U. Farooqui 19.7.02
Prof. F. U. FAROOQUI
Supervisor
CAAS/SLL&CS/JNU

Prof. M.A. ISLAHI
Chairperson

Gram : JAYENU Tel.: 6107676, 6167557 Ext. 2253, TELEX : 031-73167 JNU IN Fax : 91-011-6198234, 6165886

بسم الله الرحمان الرحيم

الاهداء.....

الى أمى الحنون وأبى الكريم

رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا

مقدمة البحث

ان ارض الهند الخصبة التى انجبت عددا كبيرا من العلماء الكبار والكتاب البارعين الذين احتلوا مكانا مرموقا بين أوساط العلم والمعرفة بفضل خدماتهم العلمية والأدبية ومساهماتهم فى المجالات المختلفة ولعبوا دورا بارزا فى تعريف الهند فى العالم العربى ومحوالفكرة عن المواطنين بأنهم لا يعرفون اللغة العربية جيدا اولهم مساهمات قيمة فى تطوير اللغة العربية وآدابها من خلال تدريسهم العلوم الشرعية والكتب الدينية باللغة العربية ونفخ روح التحمس فى النفوس لتعليم اللغة العربية وترويج التعليم بها فلا يمكن أن نغض أبصارنا عنهم وعن خدماتهم الجليلة وهنا كتب غير قليل من الكتب القيمة التى توفر لنا أسماء هؤلاء العباقرة وتعرف اعمالهم الجليلة لا حاجة الى اعادتها فى هذا الموجز ومن بين هؤلاء العباقرة كان مسعود عالم الندوى له اسهامات قيمة فى مجال اللغة العربية وآدابها تصنيفا وترجمة .

ويعد مسعود عالم الندوى من رواد الصحافة العربية فى الهند والعلماء الكبار و الدعاة المخلصين ولد فى قرية " اوغاؤ" لمديرية بهار شريف من ولاية بهار وكان حبه للغة العربية وشغفه الشديد بها منذ الطفولة ولذلك التحق بدار العلوم بلكناؤ مباشرا بعد تخرجه فى المدرسة الاسلامية المحلية وأرشده فى ذلك العلامة السيد سليمان الندوى وكان الهدف لتحسين اللغة

العربية وآدابها وما هي أيام قلائل حتى اشتهر بمعرفته الجيدة للغة العربية كتابة ودراسة وعلمه الغزير بين أصدقائه وزملائه ولبث غير طويل فى وطنه بعد التخرج حتى سمع نبأ قدوم الشيخ تقى الدين الهلالى المراكشى فى دار العلوم وعن الموافقة على اسمه كمدير لمجلة عربية شهرية كانت تصدر أنذاك باسم " الضياء " وعلى تعيينه استاذا للغة العربية وآدابها فوصل الى ندوة العلماء بدون تأخير واستفاد من الشيخ تقى الدين الهلالى أكثر من الآخرين وصقل صلاحيته العلمية والأدبية تحت اشرافه ومازال يقوم بمسؤلية ادارة المجلة " الضياء " احسن القيام تحت اشراف الشيخ الهلالى والعلامة السيد سليمان الندوى حتى اشتهر فى البلدان العربية بكفاءاته العلمية والأدبية ولغته الناضجة والحلوة ولم يكن اعجاب العرب بكتاباته فحسب بل انهم أخذوا يحثون اخوانهم العرب بنقل آثار من شذراته ومقتطفاته العلمية والأدبية مستدلين بان اللغة العربية نزلت ببلادنا العربية ونشأت وترعرعت ولكن ثمارها تقطف فى بلاد العجم وكان استاذه الشيخ تقى الدين الهلالى يفتخر بتلمذه عليه ويعتبره من أصحاب الخاصة واعترف أصدقائه وأحبائه بأفضليته فى العلم والأدب على معاصريه ولكن هذا الجسم الهزيل ولكن الثقيل بالعلم والمعرفة أبعد نفسه دائما عن السمعة والصيت وعكف على البحث والتحقيق وينشد هذا الشعر التالى باللغة الأردية .

بذلت نفسى فى سبيل من خلقها ولكن الحق انى لم أوف بحقه

هذا من العجيب أن هذا الرجل الذى نال الاعجاب بكفاءاته العلمية

والأدبية ولغته الناضجة عند العرب وغيرهم ولعب دورا بارزا فى رد على اعتقاد عربى ان الهنود بشأن اللغة العربية كما فعل الآخرون بكتاباتهم العربية أن أحدا من طلاب اللغة العربية لم يعتن به و هذا لاعتناء من الله تبارك وتعالى قمت به لأداء واجباتى تجاهه كطالب لهذه اللغةو جعلت شخصيته موضوعا لبحث الماجستير فى الفلسفة .... ومشرفى الدكتور فيضان الله القاروقى الذى شجعنى عليه وتولى مسؤلية الاشراف .

قسمت هذه الرسالة الى ثلاثة ابواب ويحتوى البابان الأولان على ثلاثة فصول .

الباب الاول : ذكرت فى الفصول الثلاثة عن حياة الشيخ مسعود عالم الندوى واعماله التى قام بها .

الباب الثانى : "مساهمة مسعود عالم الندوى ا للغة ا لعربية و آدابها عن طريق الصحافة العربية".

الباب الثالث : يشتمل على ذكر مؤلفاته باللغة الاردية والعربية وخصائصها واهميتها .

اخيراً وليس آخراً هذا من واجبى أن أقدم جزيل الشكر من أعماق قلبى الى الأصدقاء والأحباء الذين ساعدونى بقدر امكانياتهم حسب مستطاعيهم وأخص بالذكر الصديق الحميم اطهر الذى قام بتوفير المواد الدراسية ووتوجيهاته القيمة وآرائه الجميلة كما ساعدنى الأخ عبيد الرحمان طيب بتوفير المواد الدراسية وارشاداته الصائبة ولا يوفى حق هذه الرسالة لو

امتنعت عن تقديم الشكر والامتنان الى امين المكتبة العامة بندوة العلماء وعمالها الذين قاموا بتوفير ملفات المجلات والجرائد الموجودة في المكتبة وكذلك أعرب عى شكرى وتقديرى لزملائ الآخرين الذين قاموا بساعداتى فى كل مرحلة من مراحل اعداد هذه الرسالة.

وأخيرا لن البث أن أتقدم بالشكر والامتنان الى أستاذى ومشرفى الدكتور فيضان الله الفاروقى الذى تولى مسؤلية الاشراف وحثنى على المطالعة والدراسة وزودنى بآرائه السديدة وتوجيهاته القيمة وأرشدنى الى الرشد والصواب فأدعوالله سبحانه وتعالى بموفور الصحة والعافية والعمر الطويل لكى نستفيدمنه اكثر فأكثر .

محفوظ الرحمن

مركز الدراسات العربية والإفريقية

مدرسة دراسات اللغة والأدب والثقافة

جامعة جواهرلال نهرو نيودلهى

(الهند)

الباب الاول

الفصل الأول : مسعود عالم ولادته ونشأته وتعليمه الابتدائى

الفصل الثانى : مسعود عالم وقدوم الشيخ تقى الدين الهلالى المراكشى

الفصل الثالث : التحاقه بالجماعة الإسلامية و وفاته

مسعود عالم الندوى ولادته ونشأته وتعليمه

ولد مسعود عالم فى ٢١ محرم الحرام ١٣٢٨ھ / ١١ فبراير ١٩١٠ فى قريه اوغاون وهى واقعة بضاحية مديرية بهار شريف من ولاية بهار فى شرق الهند و سماه ابوه مسعود عالم الندوى ؛ وكان ينتسب الى اسرة مشهورة فى المنطقة للزهد فى اموالدنيا وللتقوى و فى مجال الخدمة فى سبيل الاسلام و كان ولده السيد عبد الفتح عبد الشكور من كبار العلماء فى بهار وايضا طبيبا حاذقا واشتغل كعميد المدرسة لمدة طويلة فى منطقة اعظم جراه واستفاد عدد كبير من الطلبة للمدارس العربية وكان جده مولانا السيد خدا البخش عالما كبيرا وقف نفسه لخدمة الاسلام واشاعته فقسم سنته الكاملة الى قسمين وكان يشتغل بالزراعة والحقول ستة شهور اخرى يشتغل بيع الكتب الاسلاميه طائفا بالقرى والارياف ويعلم الناس مبادئ الدين واصول الاسلام ويلقنهم عن الدين .

ولد مسعود عالم الندوى بعد ما توفى لابويه خمسة اخوه له و حينما ولد كان له اخ و اخت يكبرانه ولكن شقيقه توفى فى الثامن عشرمن عمره وتوفيت اخته بعد مدة قصيرة لزوجها فكان الحزن والكآبة ملازما له منذ بدء عهده.

تعليمه الابتداى

كان ولده صاحب العلم والمعرفة وذا التقوى والورع لذلك عانى هذه

الصعوبات بدون لفظ آف وركز عنايته على القيام بتعليمه وتربيته حتى وصل الى عمره من الرشد وبدا دراسته بنفسه لان ليست مدرسته فى القريه كلها مناسبة لتعليمه و تربيته وبعد مدة انتقل ولده مع اهله وعياله الى مدينة . بهار شريف ؛ واستوطن فيها مستقلا و ادخله بالمدرسة الثانوية فكان يدرسه اللغة العربية بنفسه فى بيته فرضع مسعود عالم بلبان حب اللغة العربية منذ صغر سنه فكان كالنقش على الحجر وبما ان والده كان يود لابنه ان يكون عالماوداعيا كبيراً.و يخدم دين الاسلام و ينشأ شعورا فى نفوس الناس بواجباتهم.

التحاقه بـ " مدرسة عزيزية "

كان مسعود عالم لم يشارك فى اختبار الثانوية أن والده أدخله فى مدرسة دينية تسمى بـــ " مدرسة عزيزية " و ركز عنايته كلها الى العلوم والفنون الاسلامية و افرغ جهده فى تعليم اللغة العربية والعلوم الاسلامية آنذاك زاد شغفه باللغة العربية وآدابها وكان يبحث عن مجلات وجرائد عربية ليقرأها و حصل على شهادة "ملا" و "مولوى" من هذه المدرسة و شهادة "ملا" و "مولوى" هما متساويا شهادة "العالم" و "الفاضل" فى هذا الزمن .وبعد تخرجه فيها ذهب الى "باتنا" والتحق هنا بـ" مدرسة شمس الهدى" وانهمك فى الدراسة برغبة و شوق و كان يقرأ المجلات و الجرائد العربية التى كانت تاتى اليها من انحاء الهند و خارجها واسس مع اصدقائه

جميعة لهذالمرض كما يكتب مولانا ناظم الندوى هو كان زميلا له فى المدرسة.

"وكان مسعود عالم و اصدقائه اسسوا جميعة فيها وكانوا لا يحصلون على الصحف و الجرائد من مختلف انحاء الهند فقط بل يطلبون بعض المجلات من مصر امثال "الهلال" و" المصور" وكان لمسعود عالم شغف زائد بالممجلات العربية منذ تلك الايام".(١)

اعظم حادثة فى حياته :

بينما كان طالبا ومشغولا فى تحسين اللغةالعربية اكثر فاكثر نزلت به حادثة هى كانت اشد قسوة فى حياته كلها أن والدته الحنين انتقلت الى دار الاخرة و حزن حزنا شديدا و يذكر بنفسه عنها.

" كنت أبكى بكاء طول النهار و كان لا يتسلى قلبى الا بتلاوة القرآن الكريم "(٢)

ان والدته مصابة بالسعال و كانت فى اكثر الاحيان يصيب بها وطأ السعال الخطير و اصبح سببا لوفاتها و اصبح مسعود عالم ايضا مصابا بهذالمرض الذى كان ملازما له الى ما دام حيا بعد وفاة امها بدأ يحزن و لا يقضى برهة الا فى الحزن والملال و يتذكر أمه واللمحات التى مضت معها وعلى جانب آخر الحالة المالية لم تكن جيدة و كان يتفكر فى مكان مناسب لحصول العلم و بينما كان متفكرا رجع الى البيت و لكن قلبه لم يكن مطمئناو يكتب رفيقه الخاص محمد عاصم الحداد عن حالته المالية.

" بعد وفاة امه كانت حالة البيت اصبحت سيئة و أنه كان مضطرالى ان يتفكر فى الاعتماد الذاتى رجع الى البيت و كان

مبتليا في هذا التردد و رحل بدون اذن امه و اطلاعها الى مدينة دلهي ، و التحق بمدرسة كفايت الله لم يمكث الا شهرين و لم ينسجم طبعه مع الجو فيها فعاد الى البيت ولكن النفس لم ترض ان يمكث في البيت و يخطر في ذهنه عن مغادرة البيت و قد قرا معظم الكتب المقررة في المنهج النظامي و لكنه لا يقدر على الكتابة و التكلم باللغة االعربية و هذا الاحساس بالنقص كان يزعجه نفسيا و تزيد في هذا الاحساس تلك المجلات و الجرائد التي كانت تاتي من مصر و على جانب امنية اتخاذمهارة في الادب العربي و على جانب آخر كانت حالة البيت سيئة و كان متفكرا في الرحلة الى مكان مناسب ليل النهار و ليس علم لديه به و ما كان مشيرا أن يرشده الى مكان مناسب والوسائل المالية لم تكن حسنة أن يذهب الىٰ ما يشاء"(٣)

الرحلة الى ندوة العلماء للدارسة العلياء

و لقائه بالعلامة السيد سليمان الندوى

بينما كان متفكرا فى انتخاب مكان مناسب للدراسة العلياء ، من حسن حظه ان العلامه السيد سليمان الندوى رئيس دار المصنفين باعظم جراه تم تأسيسهابيد العلامة شبلى النعمانى ، كان مسافرا الى وطنه "بهار شريف" فقابل مسعود عالم على محطة بهار شريف فراسله و يسأله عن الجامعات المصريه وطريق الالتحاق بها والرسوم المطلوبة فيها فيكتب محمد عاصم الحداد.

"كان مسعود عالم يسأل السيد سليمان الندوى عن الجامعات المصرية و الحياة الادبية والعلمية برسائله و يرد السيد سليمان الندوى ايضا على سوالاته تفصيلا ، نظرا الى جوهره و كفائته وبدأ يحثه على ان ينسخ ارادته الى بلاد عربية و اشاره على أن يلتحق بدار العلوم ندوة العلماء بلكناؤ، فاستعد مسعود عالم للرحلة الى دار العلوم ندوة العلماء على الفور ولكن حالته المالية لم تكن ان يتحمل جميع مصارف التعليم و السكن لذلك نظم السيد سليمان الندوى وظيفة شهرية له"(٤)

التحاقه بدار العلوم ندوة العلما:

أنـه عزم على الرحلة الى دار العلوم ندوة العلماء عملا بنصيحة العلامة السيـد سـليـمان الندوى و يرد العلامة ايضا على رسائله كلها تفصيلا و يذكر فيهـا عـن ادبـاء العرب و شذرات اللغة العربية و آدابها و هكذا كانت علاقته بـالـعلامة السيد سليمان الندوى بدأت قبل قدومه فى دار العلوم ندوة العلماء بـدأ السيـد سـليـمـان الـندوى ايضا تربيته قبل قدومه فيها نظرا الى استعداده الوهبى لذلك استعد للرحلة الى دار العلوم ندوة العلماء لما أشاره العلامة على التـحاق بها فوصل الى دار العلوم فى شهر يوليو عام ١٩٢٨م و دخل فى جو عـلـمى وادبى و تمت عملية التسجيل فى نهاية السنة الدراسية و قد نجح فى الأمتحان بعلامات ممتازة بسب فطانته و اجتهاده و مذاقه العلمى الادبى.

كـان مـولانـا نـاظم الندوى من اصدقائه فى مدرسة عزيزيه بولاية بهار و هى العلاقة الصداقة بينهما لا تزال فى دار العلوم ندوة العلماء و أنه يكتب عنه.

" أنه وجد فرصة سانحة لتحقيق ذوقه فى جو علمى بدار العلوم نـدوـة الـعـلـمـاء و مـكتبهـا الشامخة هى زاخرة بالكتب ذات الاهـمية البـالـغة المتعلقة بكل فن و علم و لم يمض شهور على قـدومـه فـى دار الـعـلـوم نـدوـة الـعـلـمـاء كان يعد من الطلبة الـمـمتـازيـن بسـب صلاحيته الموهوبة وفطانته وذوقه العلمى الشـديـد و كثـرـة المطالعة و ايضا وجد فرصة لمطالعة الكتب الـمـوجودة فى مكتبة جمعية الطلبة "دار الاصلاح " و لا يزال دور بـارز لـجـمـعية الـطـلبة " الاصـلاح " فى انشاء الافكار و

الخيالات و الذوق العلمي في نفوس الطلبة و انها زاخرة بالكتب من العلوم و الفنون المختلفة باللغة الاردية وقرأ معظم التصنيفات للمصنفين المعروفين في الهند وطالع أيضا ملفات الصحف المشهورة باللغة الاردية والعربية هي كانت موجودة فيها و كان له شغف بالتاريخ للادب الاردى و الادب العربى و الصحافة منذ بدء عهده و كانت سرعة مطالعته سريعة جدا قرا الكتب الحديثة و القديمة بمكتبة جمعية الطلبة " الاصلاح " سريعا جدا و استوعبها واصبح عدد كبير من الطلبة بسب جمعية الطلبة "الاصلاح "من الادباء البارعين والكتاب الماهرين و لكن سبقهم مسعود عالم الندوى"(٥)

انه اصدر اثناء دراسته في دار العلوم ندوة العلماء مجلة قلمية باللغة العربية و سماها بـ" القائد" و هذه المجلة لا تزال موجودة في مكتبة جمعية الطلبة "الاصلاح " وكان من اهم كتابها مدير المجلة والشيخ عبد الرحمن الكاشغرى الندوى و الشيخ ناظم الندوى والشيخ يوسف البهارى وشرط لكاتب المجلة ان يكتب مقالة بقلمه و يقدمها الى مديرها و يكتب الشيخ ابوالحسن الندوى عن هذه المجلة القلمية :

" وفي اثناء دراسته في ندوة العلماء اصدر الشيخ مسعود عالم مجلة قلمية باللغة العربية باسم " القائد " التى لا تزال موجودة في مكتبه جمعية الطلبة " الاصلاح " وكان من اهم كتابها مدير المجلة والشيخ عبد الرحمن الكاشغرى الندوى و الشيخ ناظم الندوى و الشيخ ابو يوسف البهارى

(٦)."

تكميل الاختصاص فى الادب العربى :

نجح مسعود عالم الندوى فى الامتحان السنوى للسنة النهائية فى عام ١٩٢٩ بدرجة ممتازة لكن قلبه لم يكن مطمئنا فى اللغة العربية و آدابها ويعتبر نفسه طالبا بسيطا لهذا الغرض اراد ان يمكث سنتين فمكث فى ندوة العلماء سنتين آخرتين و فى هذه المدة سهر الليالى و اجتهد كثيرا وقرأ الكتب القديمة والحديثة فى الادب العربى و كان يتصفح دائما المجلات والصحف العربية التى كانت تصل الى دار العلوم ندوة العلماء من مختلف الدول العربيه و كانت حجرته مركزا و محورا للطلاب لهم ذوق فى الادب العربى و كانت مزدحمةبهم كما يكتب الشيخ ابو الحسن على الحسنى الندوى.

"و كان مسعود عالم ممتازا فى الادب العربى و الانشاء منذ عهده و كان يكتب يومياته منذ ايام دراسته باللغة العربية هو كان مركزا ومحورا للذين كانوا شركاء فى ذوقه و كان شغف لكاتب السطور بصحبة الاساتذة العرب والاستفادة منهم وانا ايضا اقرأ وأكتب باللغة العربية و كنت متعارفا بين اوساط الندويين حيث ابن مدير دار العلوم ندوة العلماء مولانا الحكيم السيد عبد الحى سابقا وآنذاك أخ صغير لمديرها الدكتور السيد عبد العلى و كان لى شغف بالادب

العربى والانشاء مع انى فى حداثة السن وذلك الوقت كان مسعود عالم يسكن فى دار الاقامة "شبلى "وكان مولانا شبلى فقيه دارالعلوم وفصل لنا من الدرس عنده وكانت حجرة مسعود عالم واقعة بالطريق و أمر بها مرة ومرتين فى النهار و يدعونى و يستوقفونى لبرهة وكان لى رغبة من السلع عنده ان توجد فى أكثر الاحيان من النهار تلك المجلات و الصحف العربية التى كانت تأتى فى دار المطالعه للطلبة عند مسعود عالم و رأيت اولا مجلة عربية (المجمع العلمى) الصادرة من الدمشق"(٧)

فى دار العلوم ندوة العلماء لكل طالب للسنة الاخيرة للاختصاص فى الادب العربى أن يقدم مقالا علميا للحصول على شهادة الاختصاص فى الادب ـ فكتب مسعود عالم مقالا علميا بعنوان " تأثير الاسلام فى الشعر العربى" و تحدى الدعاوى المزعومة لمؤرخ أدباء الادب العربى أن الاسلام اضعف قوة الشعر العربى ومنع ازدهاره ورقيه موضحا ان موضوعات الشعر العربى تميزت بعد ظهور الاسلام بالقوة والجزالة بالاضافة الى السهولة والسلاسة ، و اثبت فى مقالته تأثير الاسلام الايجابى الواضح ، ذلك التأثير الذى شمل جميع جوانب الحياة فى جزيرة العرب ويكتب الشيخ ابوالحسن على الحسنى الندوى عن مقالته و بحثه:

" فى هذالمقال أنه تحدى الدعاوى المزعومة المشهورة لمؤرخى الادب ان الشعر العربى تأثر بالاسلام قوة وجزالة

ومضمونا و جعله العقائد الاسلامية و اصوله و تهذيبه و تربيته والجو مقيدا و معنى بلا روح واثبت بذكر كلام بعض الشعراء فى العهد الاسلامى و بحث فيها طويلا أن الاسلام اعطى الشعر والادب العربى شيئا كثيرا مثل شعب الحياة الاخرى ".(٨)

وهذه المقالة قبلت لتفويض شهادة الاختصاص فى الادب العربى اليه ونشرت فى مجلة " الضياء" بالاقساط .

امتحان الثانوية و ايف اى :

و بعد تخريج دار العلوم ندوة العلماء عاد مسعود عالم الندوى الى وطنه العزيز وبدأ يدرس اللغة الانكليزية ونجح فى امتحان الثانوية بعلامة ممتازة وبدأ استعداد امتحان ايف ايے وهكذا وجد فرصة سانحة لمطالعة الكتب الانكليزية ، لذلك يكتب مولانا محمد ناظم الندوى:

" آنذاك كان مسعود عالم الندوى يستعد لامتحان ايف ايے واستاذ اللغة الانكليزية فى دار العلوم ندوة العلماء كان يقول عن صلاحية مسعود عالم فى اللغة الانكليزيه مساوية الليسانس ومعيار مضامينه مساوى طالب ذى الاستعداد اللأعلى لليسانس".(٩)

كان عبد السميع كاستاذ اللغة الانكليزية فى دارالعلوم ندوة العلماء لمدة طويلة و كان يقرض ابيات باللغة الانكليزية ايضا و يشكوعدم رغبة الطلاب فى اللغة الانكليزية فى اكثر الاحيان لذلك لم يكن مطمئنا الى

انكليزية طالب ولكن بيانه عن مسعود عالم و صلاحيته فى اللغة الانكليزية باعث الفخر و التقدير.

و حينما كان مسعود عالم يدرس فى دارالعلوم ندوة العلماء تأثر بشخصية مولانا ابى الكلام آزاد الذى كان عالما كبيرا و سياسيا محنكا فتأثر اول ما تأثر بخطابته وصحافته و كان يقرأ مجلدات جريدة " الهلال " بنفسه و يقرؤها على اصدقائه فتأثر هو اصدقائه المعاصرون باسلوب ابى الكلام آزاد و طالع كثير الادباء المشهورين من اللغه الاردية و قرأ روايات و قصص ل تشكبشت" و " بريم تشاند" و عبد الحليم شرر" و كذلك اعجب باسلوب الادب الاردوى

الاسلامى عبد الماجد دريآبادى و كان معجبا جدا بشخصيات شاعر المشرق محد اقبال و العلامة السيد سليمان الندوى و أمير شكيب ارسلان، ويكتب الشيخ ابو الحسن على الحسنى الندوى.

> " كان مسعود عالم الندوى يميل الى مطالعة أشعارغالب و اقبال بالاردية وأشعارشوقى و معروف الرصافى و كان يتأثر بكتابات مولانا ابى الكلام آزاد و العلامة السيد سليمان الندوى و يعترف باخلاص محمد على جوهر و مجده و امير شكيب ارسلان و العلامة رشيد رضا ولا يفتأ أن يقرأ حواشى حاضر العالم الاسلامى، للامير شكيب ارسلان ويشير الآخرين على قرأتها ".

الفصل الثانى

مسعود عالم الندوى و قدوم الشيخ تقى الدين الهلالى فى دار العلوم ندوة العلماء و تأثيره فى حياته

بينما كان مسعود عالم الندوى يستعد لامتحان ايف اى جاء وقت أثر على حياته أعظم الأثر ،ذلك قدوم الشيخ تقى الدين الهلالى المراكشى فى دار العلوم ندوة العلماء على دعوة مديرها الدكتور السيد عبد العلى الحسينى و العلامة السيد سليمان الندوى رحمهما الله كاستاذ الأدب العربى باللغة العربية و أنه كان من كبار العلماء العرب فى ذلك العصر و أصحاب التحقيق و الاتقان فى صحة الكلمات العربية و آصالتها و قواعد اللغة العربية من صرف و نحو و اشتقاق و بلاغة و من أقوى الناس ابتكارا على التعبيرات المستحدثة المنقولة من اللغات الأجنبية.

لو كان مسعود عالم تخرج فى دار العلوم ندوة العلماء و حصل على شهادة الاختصاص فى الأدب العربى و أصبح أديبا و كاتبا ولكنه لا يزال يعتبر نفسه طالبا بسيطا لذلك كان مضطربا للعودة الى دار العلوم ندوة العلماء و كان امتحان ايف اى ينعقد بعد شهور اذ تغير رأيه عن مشاركة فى

الامتحان والفكر عن التعليم فى جامعة من الجامعات الرسمية لما وصل اليه نبأ عن قدوم الشيخ تقى الدين الهلالى فى دار العلوم ندوة العلماء كما يكتب مولانا ناظم الندوى عن تغير رأيه:

"كان مسعود عالم مشاركا فى امتحان ايف اى بعد شهور و استعد استعدادا كاملا اذ تغير رأيه و نسخ ارادته عن الجامعات و شهادتها اصبحت بدون معنى عنده لذلك كان مترددا أسبوعا اوأسبوعين أن يشارك او لا يشارك فيه و يوما قام بدعا ء الاستخارة على الطريق المعروف زال تردده عنه ونسخ ارادته للحصول على شهادة جامعة ولكنه لا يزال يطالع الكتب والمجلات والصحف الانكليزية بالمواظبة وأنه قال مرار أن بعد دعاء الاستخارة *بالحمد الله* حصلت على الاطمئنان والسكون تامة لاتردد ولا ارتباك لى فى هذا الأمر وذلك الطريق الذى اتخذته بعد التفكير باطمئنان القلب".(١٠)

وفى بداية عام ١٩٣٢م قرر العلامة السيد سليمان الندوى و الدكتور الشيخ تقى الدين الهلالى اصدار مجلة عربية و وضع الموافقة بدون تردد على اسم مسعود عالم الندوى ليكون مديرالها الذى كان قد اشتهر جدا فى اوساط ندوة العلماء لحبه باللغة العربية و لشغفه بالكتابة العربية و لمطالعتة الكثيرة للأدب العربى و لما اطلع على انتخابه مديرا لمجلة عربية كانت صادرة باسم " الضياء " ليس عنده لفظ من الألفاظ للتعبير عما كان يشعر بالفرح والسرور

يكتب الشيخ ابو الحسن على الحسنى الندوى عن فرحه وسروره:

" آنـذاك وقـعت حادثة أثرت على جميع حياتنا أعظم الأثر أن الشيـخ تـقـى الـديـن الهـلالى قدم الى دار العلوم كأستاذ لـلأدب الـعـربـى أنـه مـن كبـار الـعلماء فى العالم العربى و اصـحـاب التحقيق الأدباء و اماما فى النحو والصرف ولغته الـمـحـادثة والـكتابة نادرة المثال فى العالم العربى صحة و سـلامة و ارتـجالاو تعبيرا هكذا نشات حياة أدبية جديدة و رونـقـه عـاد به لو كان مسعود عالم قد تخرج فيها و أصبح صـاحـب الـقـلـم وأديبـا ولـكـنـه وصل الى نتيجةأن حياته التـلـمـيـذية لـم تـنتهـ بل يبدأ بابها الجديد بعد لقائه بالشيخ تـقـى الدين الهلالى الأمرأن كنا جميعا من تلامذته و اتباعه الـخـاصة و لكن الأمر كان مسعود عالم استفاد منه أكثر منا ثـم صـقـل صـلاحيتـه بـقـلـمـه و اخلاصـه ، لعل فى عـام ـ١٩٣٢م و قـرر الـعـلامة السيد سليمان الندوى و الشيخ تـقـى الـدين الهلا لى اصدار مجلةعربية خرجت قرعة لاسم مسـعـود عـالم الندوى لمديرها طبعا فمن كان اكثر مناسبا مـنـه فـى أوسـاط الـنـدوييـن بـل فـى الهند كلهـا لذلك العمل".(١١)

وصـل مسـعود عالم الندوى الى دار العلوم ندوة العلماء اذا اطلع على الـموافقة على اسمه مديرا لمجلة عربية و قدوم الشيخ تقى الدين الهلالى فى دار العلوم ندوة العلماء و بدأ يستفيد من صحبته اكثر فاكثر وفى شهر محرم

الـحـرام عـام ١٣٥١ ه بـمـطـابق مايو ١٩٣٢م صدر أول عدد لهذه المجلة الشهـرية و لـو كـان انتشار عددها قليلا ولكن نالت أعجاب الأدباء والعلماء والـدعاة فى البلاد و خارجها على السواء ولكن هذة المجلة العربية لم يستمر صـدورهـا الا مـدة أربـع سـنوات و فى السنتين الأوليتين كان يصدر عددها تـحـت اشـراف الشيـخ تـقـى الدين الهلالى و العلامة السيد سليمان الندوى ومسـعـود عـالـم الـنـدوى يقوم بمسئولية ادارتها ولكن لما غادرالشيخ تقى الـدين الهلالى دار العلوم ندوة العلماء الى العراق فبقى العلامة السيد سليمان الـنـدوى مشـرفـا عـليها و جاء ت أعبائها كلها على عاتقه و كان هذا الفراق عـلـى مسـعـود عـالـم الندوى شاقا و كان حبه لأستاذه شديدا فعزم على أن يسـافـر الى العراق لمقابلة أستاذه هو كان مقيما ـبـ"زبير" يستفيد منه لمدة هـنـاك ويـقـوم بـالزيارة الى بغداد ودمشق ،مصر وغيرها ويستفيد من الأدباء البـارعيـن هـنـاك أيـضـا وقـد رضـى الـمسلمون لندوة العلماء على أن يتولى بـمسئولية تحريرادارتها المجلة " الضياء " الى رجل يقوم بها فى غيابه لذلك أنـه ارضـاالشيخ اباالحسن على الندوى يقوم بمسئولية ارادتها فى غيابه كما كتب رسالة الى الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى:

"يـعيـش الاستـاذ الهـلالـى فى " زبير " انوى الذهاب لاقيم هـنـاك لـمـدة سنة والدكتور الاستاذ الهلالى موافق موافق الأكيـد و لـكـننى(مسعود عالم الندوى) كنت متململا فى الـلـيـل البـارحة كـان يبـدو انـه يـوافـق على شرط ان نتولى

0,28944 "ع, N10:9
28P2

مسئولية مجلة " الضياء " فاذا واقفت يمكننى ترتيب أمر السفر ، و كتبت رسالة الى الاستاذ السيد سليمان الندوى وانتظر رده فقط لو اذن لى بالسفر كما أتوقع فهذا السفر يكون على موافقتك". (١٢)

ورسالة أخرى كتبها فى ١٤ محرم الحرام ١٣٥٣هج تتضح ارادته عن السفر:

" سوف أذهب الى الشيخ الهلالى و أقيم عنده اذا سمحت الظروف و الاحوال و أنوى الى بغداد و بقية المدن بالعراق و الى فلسطين أيضا ولكن هذا كله مجرد احلام احلام فقط"(١٣)

لم يتمكن مسعود عالم الندوى من استخراج جواز السفر بناء ا على توصية من الشرطة السرية فى حكومة الولاية و هكذا لم يتمكن من السفر الى زبير وظل كما هو فى دارالعلوم ندوة العلماء حيث كان يقوم بمسئولية اصدارمجلة " الضياء " بامكانيات ما كانت لديه ولم يمر على اصدارها الا اربع سنوات ان العلامة السيد سليمان الندوى اصيب بالمرض الشديد فى عام ١٩٣٥م الذى كان يعتنى بالدعم المالى لها و كان بعض المسئولين فى ندوة العلماء آنذاك يحسدون على المجلة ايضا فتوقفت المجلة بعد صدورها لاربع سنوات ولومسعود عالم الندوى سعى لاصدارها بمساعدة بعض الندويين و لكنه لم ينجح وبقى مسعود عالم الندوى مجرد استاذ الأدب العربى فى دار العلوم ندوة العلماء".

مغادرة دار العلوم ندوة العلماء الى مدينة "بجنور"

كان مسعود عالم الندوى يؤيد الاعتدال والتسامح الدينى و الوسائل التى تفيد المنهج التعليمى اعظم التائيد و هو يعتقد ان قرأة اللغة الانكليزية لازمة للطلاب و يلفت انتباههم الى المضامين الانكليزية و فى هذه الايام بعض الرجال انضموا الى ادارة نظام دار العلوم ندوة العلماء وأخذوا نظامها وأمورها الداخلية بيدهم وانهم كانوا يفعلون ما يريدون وهذا ينشأ شعورا بالثورة فى نفوس الاساتذة والطلبة فوقعت الاضراب عن الدراسة من قبل الطلاب و بعض الاساتذة و لكن هذه الاضراب عن الدراسة لم ينجح نجاحا كاملا و قضى على الطلاب و بعض الاساتذة الذين كانو مشاركين فى الاضراب بالاخراج ولكن أمر مسعود عالم الندوى بان يسكن خارج الحرم وفى هذا الامر يرد العلامة السيد سليمان الندوى على رسالته كما يليه:

" تلقيت رسالتك ولا ازال اطلع على الاحوال والظروف
وما اقرأ سواء *انا لله وانا اليه راجعون* و هذه من الخبرات
المسلسلة لسوء الحظ لندوة العلماء كلما تتحسن احوالها
نزلت بها اصابة وذهبت جميع المجهودات المبذولة ادراج
الرياح وهذه ايضا من الاصابات المسلسلة و كانت غير
المتوقع والآن امور دار العلوم ندوة العلماء بيد الندويين

وعلى هذا الوالنزاع والاختلافات يظهر بصورة المخالفة
فالله وليها ، صلاحية العمل لاتوجد فى جميع شركاء العمل
فيمن توجد يمشى بقية الشركاء معه مساعدين والعمل
ينجزعلى هذه الاصول لابالفتنة و الاختلاف "

كان مسعود عالم الندوى ضجر من السياسية الداخلية لندوة العلماء وتوقف صدور الضياء وبقى مجرد استاذ للادب العربى فى ندوة العلماء وكان يدخل فى الحرم لدار العلوم ندوة العلماء اثناء اوقات الدرس و يقضى بقية حياته خارجها نحو مدة السنتين كانه يتنفس فى ضيق الدنيا مع وسعتها لذلك اضطرالى ان يغادر دار العلوم ندوة العلماء فوجد فرصة فى جون عام ١٩٣٧م وأخذ اجازة لمدة ثلاث شهور وانضم الى ادارة مجلة"مدينة" يكتب فى هذا الصدد الشيخ ابو الحسن على الحسنى الندوى:

" فى سنة ١٣٥٦هج بمطابق ١٩٣٧ حدثت بعض الامور
التى اقلعت مسعودا كثيرامما اضطره الى الذهاب الى مدينة
" بجنور " حيث اشترك فى ادارة مجلة " مدينة " فاثبت
كفائه عالية فى الكتابة بالادية ورغم ان اصدقائه شجعوه
على الاستمرارفى هذاالعمل و الا انه لمْ يكن مطمئنا وكان
حزينا على الفراق من دار العلوم ندوة العلماء فرجع اليها بعد
ستة شهور ".(١٤)

مسعود عالم الندوى اتخذ هذه الخطوة بدون اذن استاذه الشفيق العلامة السيد سليمان الندوى واطلاعه عليها معه انه خطوة بدون اذنه و

مشورته حتى الآن و لماعلم العلامة السيد سليمان الندوى بها فحزن ولذلك كتب رسالة اليه ، واشاره على ان يعود الى دار العلوم ندوةالعلماء:

" ما كنت علمت بأحوالك الراهنة قبل رسالتك الاخيرة و ما كنت توقعت انك تتخذه مثل هذه الخطوة العظيمة بدون مشورتى لعلك مضطرا قمت بها ولما فعلت هكذا فلازم لى أشيرتك على ان تعود اليها".(١٥)

مسعود عالم الندوى ذهب الى مدينة " بجنور " بعد ما تضايق بالحياة الاجنبية فى دار العلوم ندوة العلماء ولكن قلبه لم يكن مطمئنا لان حبه لندوة العلماء قد تسرب فى عروقه ودمه وفى السادس من جمادى الاول ١٣٥٦هج كتب رسالة الى الشيخ ابى الحسن على الحسنى الندوى:

" جئت هنا مرغما من الظروف و لكن علمت ان اللغة العربية تضيع فبدأت ارادتى تتزلزل بعد اسبوعين و تتوقف مجلة " فاران " ايضا و كان شير محمد خان محتاجا الى وظيفته و جاء ت رسالة العلامة السيد سليمان الندوى الى ان تعود الى ندوةالعلماء ينظم لك و استعدت على الفور و فرح شير محمد خان ايضا و حزن صاحب الصحيفة و فرح الاستاذ الآن ماذا اريد و آنذاك جائت الرسائل المتعددة وانتشار عدد " مدينة " واسع و كرمنى جميع الاصدقاء و الاحباب بالآراء الحسنة والسيئة ولكن حتى الآن لم تأت رسالة من قبل ذلك الرجل تسرب حبى له فى

قلبى لا المحب بل الاحترام و أشعر بألم ماعلمت بك
أين أنت والا اكتب بنفسى هذه الرسالة واليوم تلقيت رسالة
البشرى وتخفف ثقل الذهن و ما كنت أتوقعت أنك
تنفصل من ندوة العلماء ولم أتوقع لى ايضا و لكن تضايقا
عن الظروف فجاذبيتها تأخذنى اليها و أمر السيد الاستاذ
حيلة و أقول لك مافى ذهنى والا كتبت الى الناس ان
عودتى حسب ارشاد استاذى".(١٦)

لو يتضح من هذه الرسالة ان مسعود عالم الندوى كان مضطربا للعودة الى دار العلوم ندوة العلماء و استعد حيث استاذه العلامة اشاره على ان يعود اليها و يتضح من تلك الحاشية التى كتبها على رسالة الاستاذ وفى الحقيقة كان سبب رغبته عن ندوة العلماء نزول الاعتاب من قبل أولئك الرجال الذين بيدهم زمام ادارتها وهو كان يقضى حياته حياة اجنبية ولكنه لا يريد ان يزعج استاذه باطلاعه عليه مراراً.

ارتحاله من الندوة العلماء الى باتنا و التحاقه بمكتبه خدا بخش الشرقيه

عاد مسعود عالم الندوى الى دار العلوم ندوة العلماء على ارشاد العلامة السيد سليمان الندوى و لكنه لم يكن مطمئنا بها و كان العلامة الندوى ايضا يعلم بأنه عاد اليها على امره فقط والايريد ان يبتعد عن الاحوال السيئة التى نشأت بزمام ادارتها سقط بيد الرجال الذين كانوا يفعلون مايريدون و آنذاك احتاج السكريترى العام لمكتبة'خدابخش' الشرقية بمدينة باتنا الى رجل يستطيع ان يعمل فيها كمفهرس فبادر ذهنه الى مسعود عالم الندوى وقدم مسعود عالم

الهندوى طلبا اليه على امره فقبل و هكذا ابتعد مسعود عالم الندوى عن ندوة الطلبة و فى ١٦ دسمبر ١٩٣٧ التحق بمكتبه خدابخش الشرقية و لكنه لم يغفل عن واجبه وهو لا يزال يسعى لتحقيق الاحلام التى رأها لندوة العلماء و يشعر بالراحة والسكون فى الجو الهادى بالمكتبة اكثر من قبل و كان قربته الى والده ووطنه سببا لراحته لذلك يكتب الى الشيخ ابى الحسن الحسنى الندوى:

" هذا الهدؤ بسبب مجئ الى باتنا ،، فرح والدى واصدقائه فرحا شديدا و طبقة ذو العلم والذوق العلمى مطمئنون و كلهم يريدون ان يقيم هنا مستقلا و جوالمكتبة هادئ جدا لا ضابط ولاخادم و عمارتها فاخرة جدا و الدواليب مزينة بالكتب وغلاف الكتب جاذبتة النظر والعمل بالسكوت و مشرفى عطيم الدين واستشيرمن استاذالانكليزية أخيرا نظرا للتصحيح الانكليزية والعمل كبير و مدته خمس سنوات و يمكن ان تمد مدتة و لعل الوقت لم يأت و من الممكن ان هذا الرأى يكون قبل الوقت و لكن يتضح فى ثلاث اشهر و للعمل الدائم اسعى ولكن النفس لاتستعد له الآن و ستستعد فى السنة الاتية بعد ما تكون متأثرة بالجو و أنجزه ومثال ندوى (حاجى معين الدين) باعث التشجيع وانه بعد انتهاء ثمانى السنوات لم يلق احد وبهذه الجريمة لم يجد مكانا مستقلا". (١٧)

ويكتب الشيخ ابو الحسن الندوى عن ابائه وغيرته:

"لكنه مع آثار الظروف و مقتضاها لم ينزل الى مستوى

الرجال المحترفين وما زال ابائه مانعا وعرقلا فى الوفى بالشروط التى كانت لازمة لذلك المنصب و كانت لياقته الفائقة وصلاحيته الموهوبة اكبر وسيلة وبها لا تزال عند مدة الوظيفة".(١٨)

نشاطاته العلمية فى باتنا:

مكث مسعود عالم الندوى فى باتنا نحو سبع سنوات من دسمبر ١٩٣٧ الى اكتوبر ١٩٤٤م وفى هذه المدة انه واصل سعيه لاصلاح ندوة العلماء اولا قام بانشاء جميعة الطلاب القدماء وانعقد اجتماعها الاول فى منطقة " فلوارى شريف " الواقعة بعاصمة ولاية بهار " باتنا " ونجح الاجتماع نجاحا كامالا و هكذا أنشأ لجنة باسم " معين الندوة' للحصول على المعونات المالية لندوة العلماء من ولاية بهار كلها وانه انتخب ركنا لمجلس المشاورة لندوة العلماء حيث انه كان ممثلا عن لجنة" معين الندوة " وعداها قام بعدد كبير من الاعمال العلمية والاصلاحية و واصل كتابة مقالات لمجلات عربية مثلا " الفتح" الصادرة من القاهرة وكان من كتابها الدائمين و نشرت مقالته " انتشار الاسلام فى الهند " بالاقساط و كان يعد من الكتاب البارعين.

اثناء اقامته فى باتنا كتب المضامين العديدة باللغة الاردية ، كتب فى عدد نوفمبر ودسمبر١٩٣٨ لمجلة " معارف " خلاصة كتاب امير شكيب ارسلان " السيد رشيد رضا و اصدقائه اربعين سنة" و تعليقا عليه كان هذا

المضمون اول من مضامينه باللغة الاردية و كتب فى عدد يولية ١٩٣٩م و خلاصة كتاب الدكتور ذكى على المصرى الانكليزى " الاسلام فى العالم " و تعليقاعليه. و انه كان متمسكا بالدعوة الى الدين الحنيف واشاعته بين الناس وأينما كان لم يغفل عن واجبه ومسئوليته كما نرى اثناء قيامه فى باتنا عرف الاسلام الخالص من الاوهام والبدع وازال الشبهات التى سادت بين طبقة الشبان المسلمين عن الاسلام وتعليماته فيكتب رفيقه الخاص محمد عاصم الحداد:

" بعد وصوله الى باتنا اتسعت دائرة الزائرين اليه و هكذا ايضا واصل عملية تربية الشبان المسلمين اصلاحيا و فكريا وعلميا بجانب القيام بواجباته و اعماله العلمية و انه واصل جهوده العلمية الاصلاحية فى باتنا ايضا و ان كثيرا من الزائرين اليه انهم كانوا الشبان ذى الافكار والخيالات الشيوعية والاشتراكية و زعمائهم و وجد مسعود عالم الندوى فرصة لتبادل الارأء والافكار و بحث معهم حول الاسلام والشيوعية و الاشتراكية وبعد الوصول الى هنا نشأ الشعور فيه بان العلم بهما لازم جدالكى يطالع الشبان المسلمين على ضررهما و مكارم الاسلام لذالك بدأ يطالع الكتب المختلفة عن الشيوعية والاشتراكية و يتبادل الاراء والافكار مع الشيوعيين و زعمائهم و نتيجة كتب مضمونا مفصلا ما نشر فى مجلة " معارف " باسم " الاشتراكية و

الاسلام" ونشر نشرا لم يكن خاليا للأخرفى المجلة سواه و آنذاك كتب مقالا طويلا عن الحركة الشعبية العربية لمجلة "الهلال" كانت تصدر من باتنا ثم قام بطبعه صاحب مكتبة اردو(لاهور) بشكل كتيب بدون اذنه".(١٩)

جعل مسعود عالم الندوى حلقة من تلاميذه و كانت دعوته الى تعليم اللغة العربية عامة و كان يركز عنايته الى الاهتمام بتعليم الشبان وتربيتهم اصلاحا وعلما كما يكتب فى رسالته الى الشيخ ابى الحسن على الحسنى الندوى:

" اعلنت دعوتى لمن يريد عدا الطلاب المختصين باللغة العربية ان يتعلم العربية هذا الوقت اثنان او ثلاث تلاميذ والتمس من اثنين او اربع من الشيوعيين و قلت لهم اولاتقروؤن القرآن ثم بعده ذلك خيار لكم ان تنكروا او تقرروا به و لا يليق بالرجال ذى ثاقب الفكر ان ينكروا بدون فهم مطالعته عنه و هذه الجملة مست قلوبهم ".(٢٠)

و يكتب فى الرسالة الاخرى الى الشيخ ابى الحسن على الحسنى الندوى:

" فى هذا المكان اجد نفسى غريبا اكثر من الكناؤ و اناغريب كامل هنا خيالاتى غريبة وسكنى غريب "

الزاهد ذو ضيق النظر جعلنى كافرا

و يزعم الكافر أننى مسلم

علاقتى بهذا المكان فقط اننى جعلت حلقة صغيرة لى بعد اثبات متواصل نشأ عالم صغير موافق خيالتنا و افكارنا و لكنه الآن قصير و تعارف جمال الدين السنوسى السيد احمد اسماعيل الشهيدان و غيرهم - رحمهم الله - .(٢١)

صدمة بوفاة مولانا سجاد البهارى :

كان مولانا سجاد البهارى من الزعماء المشهور لحركة الخلافة و كان مسعود عالم يحبه حبا شديدا و كانت علاقته به وطيدة و كان يكرمه تكريما و معترفا بدلائله السديدة فى المسائل العلميه و كان ايضا معترفا بورعه و تقواه و عقله و فهمه الناضج فى أكتوبر ١٩٣٢م تولى مسئولية مجلة الاسبوعية - (Independent Party-)- سريا و بالوظيفة لم يعلن التحاقه و يكتب الشيخ ابو الحسن الندوى عن علاقته لمولانا سجاد البهارى:

"وكان مسعود عالم الندوى معترفا بمولانا سجاد البهارى فى الرأى السديد والخلوص والفهم الناضج اكثر من العلماء والزعماء السياسين المعاصرين ولم يكن له علاقته القداسة معه فقط بل كان يحبه و علاقته الذاتية به وبه كان له السكون والقوة وكان مولانا ايضا يشفق عليه وانه ايضا ويسمع مشورته وافكاره بغاية من الاهتمام".(٢٢)

فی ١٨ نوفمبر انتقل مولانا سجاد البهاری الی دار الآخرة ومسعود عالم الندوی حزن حزنا شدیدا بهذه الحادثة ویحسن نفسه بالغریب لذلك یکتب فی رسالة الی الشیخ ابی الحسن علی الحسنی الندوی عن حزنه وملاله:

"رجعت من البیت بقریة 'اوغاون' واردت ان استرد الصلة المکسورة یعنی اکتب اثنین او اربع رسائل طویلة ، آه وصلت الی نبأ عن اعتلال مولانا سجاد فی یوم او یومین صحته تدهورت حتی فی ١٧ من الشوال المکرم بمطابق ١٨ نوفمبر وانتقل الی دار الآخرة وماوقع علینا لا یستطیع اللسان عن تعبیره وما کنا فی الوعی والرشد وما لقیت احدا الا بطرفی العین و بعد ذلك الاحوال المخصوصة فعلت فعل رش الملح علی الجرح ان لیس فی البیت فلوس حینما وافته المنیة وماذا اکتب انلاتعرف ما اکثر علاقتی لمولانا وهو ایضا کان یحبنی حبا شدیدا فی السنوات الثلاثة التالیة طوتدت هذه العلاقة اکثر الآن و حالی ان باتنا تعضنی".(٢٣)

بعد وفاته علی الفور اراد مسعود عالم الندوی ان یقوم بطبع کتاب یحتوی علی حیاته واعماله لذلك طلب الی بعض الکتاب البارعین مقالا ت حول حیاته واعماله وهو بنفسه کتب مقالة ذ اهمیة بالغة وقام بطبع جمیع المقالات بشکل کتاب محاسن سجاد ، ووزع عددا کبیرا من

نسخةالكتاب فى جميع الهند ومقدمة الكتاب مكتوبة بقلم مولانا ماجد على دريا بادى ومقالته ذات اهمية بالغة للسيد سليمان الندوى موجودة فى الكتاب.

تصنيف عبدالوهاب :

كان مسعود عالم الندوى يعيش حياة هانئة وسعيدة فى مكتبة "خدا تخش "الشرقية وكان كل نوع من الراحة والسكون موفرا له لاحاكم و لامحكوم فيها و كان يقوم باعماله العلمية حرا بل زادت رغبته فى الاعمال العلمية والتحقيقية وفى هذه الايام بدا تصنيف كتابه " محمد بن عبد الوهاب رجل مصلح و مظلوم ومفترى عليه "، لو انه قد اراد تصنيف كتاب حول السيد احمدواسماعيل الشهيدين اثناء قيامه فى ندوة العلماء مع الشيخ ابى الحسن الندوى كمايكتب ابو الحسن على الحسنى الندوى:

"" قبل هذا الكتاب كان مسعود عالم الندوى اراد ان يكتب التقاريرعن كفاح جماعة السيد احمد الشهيد ورفقائهم وتاريخ الاحوال وما بعد مشاهدته ورفقائه اثناء قيامه فى دار العلوم ندوة العلماء قسم العمل حيث انا اكتب سيرة السيد احمد الشهيد وانه يبدأ سفره من مشهد بالاكو ت وفى الوقت نفسه خطر ببال مسعود عالم الندوى عن كتابة سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتاريخه و حقق غايته ".(٢٤)

ويكتب رفيقه الخاص محمد عاصم الحداد،

" اثناء قيامه فى دار العلوم ندوة العلماء اتفق مع صديقه

مولانا ابی الحسن علی الندوی هو یکتب تاریخ السید احمد الشهید وانه یکتب تاریخ الاحوال ومابعد شهادة الشاه اسماعیل الشهید وکفاح جماعته ورفقائهم و یظن بعض الناس ان الحرکة الاسلامیةالاولی الهندیة والحرکة الوهابیة النجدیة هما حرکة واحدة او الحرکتان یتعاونان لما مسعود عالم بدأ یبحث فی هذا الموضوع وجد فرصة لمطالعة الکتب الکثیرة المتعلقة بحرکة محمد بن عبد الوهاب وعقائده فاتضحت اشیاء کثیرة عند المطالعة و نشأ سوء التفاهم بین المسلمین عن هذه الحرکة الاصلاحیة بناء علی عدم علم بها لذلك مسعود عالم الندوی اراد ان یکتب کتابا حول سیرة الشیخ محمد بن عد الوهاب و حرکته الاصلاحیة قبل کتاب حول حرکة السید احمد الشهید و انشأه اسماعیل الشهید وانه بداهذا العمل و فی الوقت نفسه انجزه وقبل هذا نشر البابان فی مجلة " معارف " و هذا الکتاب طبع باسم " محد بن عبد الوهاب رجل مصلح و مظلوم و مفتری علیه لو کان عمل کتابة هذا قد بدا فی دار العلوم ندوة العلماء لذلك کتب مسعود عالم مضمونا فی مجلة " الضیاء " بعنوان " الحرکة الوهابیة السیاسی ـة " ثم نشر باللغة الاردیة فی مجلة " الهلال " کانت تصدر من باتنا بالاقساط و لکنه قد اراد تصنیفه فی باتنا (٢٥)."

انـه واصـل مـطـالـعة عـن حركة السيد احمد المشهيد و مولانا الشاه اسـمـاعيل الشهيد حتى اثناء قيامه فى باتناجمع المواد كلها عن هذا الكتاب ولـكـنـه قـام بتـرتيـب الـكتاب فى مدينة جالندهر باسم " الحركة الاسلامية الاولى فى الهند "

رد على كتاب مولانا السندى

آنـذاك ظهر كتاب مولانا عبيد الله السندى " الشاه ولى الله و حركته السيـاسية ،، فيـه بعض الحقائق و الانكشافات الجديدة ظهرت وسببت ألما لـجـمـيـع الـنـاس ويـكتـب الشيـخ ابو الحسن على الحسنى الندوى فى هذا الصدد:

" آنـذاك كتـاب مـولانـا عبيـد الله السندى والشاه ولى اللة وحـركتـه السيـاسية " ظهـر امـام الـنـاس وكان ذكر بعض الـحـقـائـق والانـكشـافـات الـجديدة بلون تاريخى أخذتنا الـحيـرة والعجبة وسببت لنا الالم و ذكرفى الكتاب حركة ولـى الله ومنظمته بشكل دولة وهمية و كان الشاه ولى الله ضـابـط الـعسـكرو عميلا لها والشاه اسحاق يذكر بالصدر الـحـمـيـد رئيـس الدولة والمراقب الاعلى وذكر منافسةبين اهل المغرب والهيئة المركزية (اصل دلهى) واهل الشرق (اهـل صـادق فـورى) مـاكـانـت حينما بين سورج بنسى وتشـانـد ر بـنسى واعتبرهـذه الـمنافسة والاستبدادبالرأى لاهـل صادق فورى باتنا باعثا لفشل الحركة وفى هذا الامر

صاحب الكتاب كتب جملا بقلمه عن الشاه ولى الله كانه لم يكن تابعا لمشورة مركز دلهى وخسرت فقط و انها كانت خريطة دولة و همية و كان يعمل فطانة مولانا وقوته الوهمية والذهن المنظم فيه اكثر من البحث والتحقيق والأمر ان نشأ سوء الفهم الكبير باشاعة هذا الكتاب و خاصة اغتضب حق الجماعة و هى كانت اكبر جماعته نضالا و جهادا فى الهند و فى الحقيقة انهم كانوا وراثيه وعشاقه والتفت انتباه مسعود عالم الى هذا الكتاب و اظهرت رغبتى ان يكتب رده ".(٢٦)

لو كان فى الادب والاحترام عائقا فى سبيل كتابة رده ولكن الحاحا من قبل بعض الاحباب والاصدقاء مستمر و خاصة استعد للكتابة رده على رغبة الشيخ ابى الحسن على الحسنى الندوى لذلك يكتب رسالةالى الشيخ ابى ابى الحسن على الحسنى الندوى فى هذا الامر:

" نعم قبل اسبوع رأيت رسالة مولانا السندى و كنت اريد اثناء المطالعة ان اكتب رده ولكن الآن اردت ان اكتب ان شاء الله ، والمضمون يكون مفصلا وطويلا و اريد ان ارسل اليك ولكن ترده الى سريعا بعد الملاحظة ".(٢٧)

و كتب المضامين الثلاثة و قام بنشرهافى مجلة " معارف " ثم طبعت بشكل كتاب " مولانا السندى ونظرة على افكاره و خيالاته".

الفصل الثالث

التحاقه بالجماعة الاسلامية :

قد انسجم طبع مسعود عالم الندوى مع الجماعة الاسلامية و افكارها وعادتها اثناء قيامه فى دار العلوم لندوة العلماء بلكناؤ و كان يمتدح كثيرامقالات مجلة " ترجمان القرآن " يصدرها مولانا السيد ابو الاعلى المودودى و يعترف بفوائدها و كان يسمع صدى قلبه فى مضامين ترجمان القرآن ، و يشاهد لمعة من الثورةالاسلامية فى مضامين مولانا ابى الاعلى المودودى واضحة كما كتب مولانا تقى الدين النعمانى:

" هل اثار أذان الحق من ترجمان القرآن فى نفوس النائمين و العواطف الباردة" تيار اليقظة ؟ هذا السوال يجيبعنه مؤرخ المستقبل و الحال ليشهد لها شهادة و انا اقول فقط ان هذه دعوة الحق و رسالة اقامة الدين التى اثرت على حياة مسعود عالم الندوى غفره الله و بعد الاستعجاب الى دعوة الحق كيف انه ضحى بنفسه لتأدية واجباته اللازمة الى ما دام حيا انتقل الى دار الآخرة و هو يقول و يشهد علميا".(٢٨)

" ضحيث بحياتى لمن كانت

و لم اوف بحقه ما كان حقه

كان مسعود عالم الندوى يطالع مجلة" ترجمان القرآن " برغبة و

شوق و يمتدح مضامينا و خاصة مضامين مولانا ابى الاعلى المودودى ما كانت تتعلق بالاسلام و المسلمين و يشير الآخرين على مطالعتها و رفيقه الخاص عاصم الحداد يكتب:

"و انه كان بنفسه مرهف الحس و ناقدا و يرعى الفرق بين الاسلام و المسلمين فى مقالاته و انه كان ايضا داعيا الى التجديد و محاميا اياه و لكنه مخالفا للتجددو عاملابالمسائل اوالأراء المحققة منذ بدء عهده و كان ذوقه لا يلتزم بمذهب فقهى ولا يقلده و مع هذا كله ، لا يريد ان يعد من جماعة اهل الحديث بل كان شاكيا بعصبية جماعة اهل الحديث ، و شدتهم دائما و فى ١٤ اغسطس لما انشأت جمعية " الجماعة الاسلامية "رسميا فانه اراد ان ينضم الى اركان الجماعة الاسلاميةو لكنه لم يتخذ هذه الخطوة بناء اعلى اعتلال صحته و ضعفه و كان مترددا ولكن رسالة مولانا ابى الاعلى المودودى قضت على جميع تردده و فى السنة نفسها انه قدم نفسه لعضويتها و رئيس الجماعة عينيه رئيسا لفرعها بولاية " بهار ".

هكذا امسعود عالم الندوى التحق بالجماعة الاسلامية و بدأ يعد من زعمائها و هو كان لائقا بناء اعلى صلاحيته الموهوبة كما يكتب الشيخ ابو

الحسن على الحسنى الندوى:

" خبرات مسعود عالم الندوى و مشاهداته و صلاحيته الموهوبة و انسيته و افكاره و شعوره و عواطف قربته الى الجماعة الاسلامية اعظم القرب حتى التحاقه و صلاحيته ـاقامتاه فى النصف القيادى، تنوع الخيالات نموالذهن هما علامة الحياة و ليكون اختلاف فى افكار الانسان النامى وجهة نظره و ذوقه، و ينبغى ان يكون ، ذهننالا يحرم من ان ينمو و يرتقى لذلك تنوع خيالاتنا و رجحاناتناطبعى".(٢٩)

استقالته من المكتبة و ارتحاله الى جالندهر

بعد التحاقه بالجماعة الاسلامية انتخب رئيسا لفرع الجماعة الاسلاميه بولاية بهار و كان يقوم بمسئولياته احسن القيام وعلى جانب يودى واجباته بمكتبة خدا بخش الشرقية كمفهرس وعلى جانب كتب مولانا السيد ابى الاعلى المودودى باللغة الاردية تطبع و توزع بين طبقات الشبان المسلمين تسحر قلوبهم وانهم كانوا ـيقتربون الى الاسلام بمطالعتها وتقضى على الارتباكات والشكوك عن الاسلام التى نشأت فى نفوسهم بالكتب والرسائل اللادينية و يزداد عدد اعضائها يوما فيوما و كان السيد ابوالاعلى المودودى يفكر فى تبليغ دعوة حركته ورسالتها الى البلاد العربية وتعريف العرب باهدافها واغراضها لذلك و انه كان يشعر بحاجة ترجمة تلك الكتب التى كتبها باللغة الارديةالى اللغة العربية و انه قد اراد

اصـدار مـجـلة عربية ايضا قد اقترح اصدار مجلةعربية عند الشيخ ابى الحسن عـلـى الـحسنى الندوى وطلب منه ان يديرها وهو كان عضوها الاهم آنذاك انـه رشـح لذلك العمل اسم مسعود عالم الندوى معتبرا ياه اكثرالناس مناسبا لهذا المنصب كما يكتب الشيخ ابوالحسن على الحسنى الندوى بنفسه:

" فـى سنة ١٩٤١ زار السيد ابوالاعلى المودودى لكناو و اقام فـى بيـت الـضيـافة بندوة العلماء وانه ذكر عندى اقتراح اصدار مـجـلة عـربية واظهـر رغبتـه ان اتـولى مسئولية ادارتها فقلت له بدون تصنع وتكلف ان مسعود عالم الندوى اكثرالناس مناسبا لهـذا الـمـنصب و توليت ان ارضاه بناء ا على علاقتى الذاتية به راسلته (مسعود عالم الندوى) فى هذا الامر وانه رضى و لكن الـمجلة العربية لم تصدربمواجهة المشكلات الانتظامية ولكن مسعـود عـالـم الـندوى ارتحل الى مدينة " جالندهر " فى عام ١٩٤٤م مسئولا مطلقا عن دار الاشاعة و النشر باللغة العربية "(٣٠)

فـى شـوال الـمـكـرم ١٣٦٣هـج بمطابق ١٩٤٤م استقال مسعود عالم الـنـدوى مـن وظيـفة الـمـفهـرس بـمكتمة خدا بخـش الشرقية ب " باتنا " وارتـحـل الـى ولاية " بـنجاب " وقد انتخب مسئولا مطلقا عن دار الاشاعة والنشر باللغة العربية.

تأسيس دار العروبة :

انه وصل الى مدينة " لاهور " ومكث بها اياما معدودة ثم ارتحل منها

الى منطقة "بتان كوت" كان مكتب الجماعة الاسلامية المركزى واقعا بهاواراد ان يقيم مستقلا ويقوم باعمال النشر والاشاعة ولكن صحته بدات تعتل والجو لم يكن موافقالصحته وطبيعته لذلك انتقل الى جالندهر على مشورة السيد ابى الاعلى المودودى ورفقائه وكان مولانا احسن الندوى معه ايضا موجودا هنا سمى مكتب الجماعةالاسلامية المركزى ب "دار العروبة للدعوة الاسلامية".

مكث مسعود عالم الندوى فى جالندهر الى اغسطس ١٩٤٧م و فى هذه المدة وانه قام بالاعمال العلمية المتعددة و بعد الوصول الى جالندهر مباشرا لم يجد تلك السرعة فى الكتابة العربية ماكانت فى عهد مجلة " الضياء " لذلك اراد ان يطالع الصحف والمجلات العربية لكى تعود تلك السرعة التى كانت من قبل لذلك يكتب رفيقه الخاص محد عاصم الحداد:

" بعد مغادرة دارالعلوم ندوة العلماء واصل الكتابة العربية سنةاو سنيين ولكن فى زمن الحرب العالمية الاولى لما توقف البريد العربى فقطع مسعود عالم الندوى سلسلة مضامينه بالعربية مضطرا وبدا سلسلة كتابة المضامين باللغة الاردية فى مجلة " معارف " و آخرى والآن بعد الوصول الى بنجاب لم يجد تلك السرعة التى كانت فى زمن مجلة " الضياء " لذلك تهيئا ان يطالع اللغة العربية لمدة سنة و لذلك ما زال يطالع "الفتح" و ملفات المجلات العربيةالآخرى والكتب الادبية باللغة العربيه لمدة سنةو لم

يفعل شيئا ذا اهمية كبيرة إلا اكتب مقدمة لكتاب الشيخ ابى الحسن على الحسنى الندوى " القرآة الراشدة " ولو كان سبب عدم الاطمئنان و انتقاله من مكان الى مكان و اعتلال صحته ايضا ولكن السبب الاصلى انه اراد ان يعيد تلك السرعة فى قلمه التى كانت فى زمن الضياء آنذاك انه رتب كتابه " الحركة الاسلامية الهندية " لو كان جمع مواده اثناء قيامه فى مدينة باتنا ولكنه لم يقم بترتيبه".(٣١)

كان اثناء قيامه فى جالندهر من عاداته ان يجلس على صالون البيت الخارجى بعد صلاة العصر كل يوم ويشرب الشأى ورفقائه يستفيدون منه جالسين حوله و يرد على كل نوع من السؤالات جوابا مقنعا ويعلق على الاحوال السياسية العالمية ويذكر عن اهداف الجماعة الاسلامية ومنهج البيان باسلوب رشيق ان الناس يستمعون اليه بكل نشاط ورغبة ويذكر عن ازدهار الاسلام وانحطاته ذكرا كانها وقعت فى زمنه و يباحث حول الادب العربى بحثا طويلا و يذكر خصائصه و يكتب فى هذا الامر رفيقه بدار العروبة عبيد الرحمن حماد:

" كان الوقت بعد صلاة العصر للراحة و التسلية وبعد صلاة العصر فورا انا وقطبى نعد الشأى معا وبعد اعداد الشاى كان مولانا يجلس معنا على البساط المبسوط فى الصالون وكنا نشرب الشاى ويجرى الحديث كذلك مولانا يكون فرحا ومسرورا كل وقت وانه يعامل مثلنا الصغار والتلاميذ

معاملة الاصدقاء والاحباء ولكن خاصة فى وقت تناول الشأى يتحدث معنا بدون تصنع و تكلف اكژ يذكر الاحوال الماضية من حياته ويعلق على الاحوال السياسية العالمية الراهنة ويذكر ازدهار الاسلام وانحطاطاته فى العالم كله وسبب ارتقاء الاقوام البادية وانحطا طاتهم ويلقى الضوء ا على الانقلابات والثورات وعواملها و اسبابها ويحلل رفع اهم الحركات و خفضهافى العالم وفشلها وظفرها ويذكر تقريرا عن الحركة الاسلامية الهندية الاولى ذكرا كانه شاهدهابام العين ويذكر خصائص الادب العربى وادبائه وشعرائه وينقد الاشعار العربية و يعلق عليها وانه كان قلب الجماعة الاسلامية فلم لا يذكر عنها وفى اكثر الاحيان ان حديثه كان ينتهى على ذكر الجماعة الاسلامية مهما كان موضوع حديثه ولكن تصل الى سلسلةبذكرالجماعة الاسلامية يذكر عن الحركة الاسلاميه للسيد احمد الشهيد يلمح من خلال حديثه انه يتمنى مستقبلا باهزا للجاعة الاسلامية و يجرى الحديث عن الثورةفى العالم الاسلامى و لكن يظهر هدفه المنشود يعنى- اظهار اهمية الجماعة الاسلامية الغرض منه يتمطى روح الجهاد فى جسد نحيف و نشاهده بغاية من الاعجاب والحيرة و ان شخصيته بحر زخار بالمعلومات والمشاهدات وشاهدت طلاطم هذا البحربعينى".

رحلته الى البلدان العربية

كانت دار العروبة تجرى على ذلك المنوال تم تاسيسهاعليه و كان بعض الناس منشغلين بعملية الترجمة تحت اشراف مسعود عالم الندوى وكان مسعود عالم ندوى يترجم ايضابنفسه بعض كتب السيد ابى الاعلى المودودى وانه كان يعد من زعمائها الكبار وعين ركنا لمجمس الشورى الى ما يكون حيا و بذل جهدا كبيرا لتعميم رسالة الجماعة الاسلاميةمقيما هنا و نشرت الكتيبات المترجمة باللغة العربيةبعدد كبير ولكن هذه الكتيبات لا تصل الى العرب وفى هذا الصدد يكتب رفيقه الخاص محمد عاصم الحداد:

" وبعد بذل المجهودات بسنتين ونصف اتضح أن اى عمل لا يقام به مقيمين هنا فى البلدان العربية حتى ان يقام بالزيارة اليها و نشرت الرسائل العربيه بعدد آلاف ولكن لا ترسل الى خارج البلاد لهذا الغرض عزم مسعود عالم الندوى على القيام بالزيارة الى البلدان العربية و كان استاذه الشيخ تقى الدين الهلالى عاد من" البانيا" بعد الحصول على شهادة الدكتوراه مقيما مستقلا فى بغداد تهيا مسعود عالم الندوى ان يذهب الى العراق اولا و بعده لو يوافق الظروف و الاحوال الماليه فمن الممكن ان يذهب الى البلاد الاخرى وفى وسط فبراير ١٩٤٩م ارتحل من رو

البندى الى لاهور لاخذ اذن رئيس الجماعة الاسلامية وللايضاح عن الاعمال الجارية بدار العروبة و اخذ الراتبات لمدة ستة شهور تقدما يعنى لم ياخذ شيئا من مكتب الجماعة لتكاليف السفر و فى اول- مارس عام ١٩٤٩م رحل الى كرانتسى وما زال يسعى لاستخراج جواز السفر لمدة شهر ونصف و لكن لم ينجح فى استخراج جواز السفر فحصل على جواز السفر الموقت للعراق وفى ٢٨ ابريل عام -١٩٤٩م-غادر كرانتسى الى البصرة وانا ايضا معه فى هذا السفر هكذا يكتب الشيخ ابو الحسن على الحسنى الندوى مشيرا الى ذلك الحلم الذى كان يتمنى تحقيقه منذ مدة طويلة".

فى سنة ٩٤٩ قام بذالك السفر الى العراق الذى كان تمناه قبل مدة طويلة لعل هذا موجود فى ذاكرة القراء و انه كان فى سنة ١٩٣٤م قد استعد للسفر الى بغداد و زبير استعداد كاملا ولكنه لم يتمكن من استخراج جواز السفر و الغى سفره لو تيسر ذلك السفر لكان لترقية العلم والذوق الادبى فقط و لكن هذا السفر كان بعلو الهمة والطموحات والاهداف المنشودة والآن انه كان متعارفا بين الاوساط العلمية والدينية بتصنيفاته ومنجزاته العلمية الإدبية وكان يعتبر نقيبا وترجمانا للجماعة الاسلامية وكانت هذه الفرصة لتحقيق حلمه القديم فرصة سانحة وكان استاذه الشيخ تقى الدين الهلالى موجودا فى بغداد هو كان بتلميذه وكان راضيا بان يعده من احبابه كان هذا

السفر ممتدا من ـ٢٨ـ ابريل سنة ١٩٤٩م الى ١٣ دسمبر سنة ـ١٩٤٩ م و تقريره المفصل موجود فى يومياته "شهور فى ديار العرب" وهذه شهادة ناطقة بصلاحيته العلمية والفكرية و عواطفه للدعوة و انهماكه وسعيه لها و تجده فى هذا الكتاب ناطقا وتلمح صورة كاملة لذهنه و مزاجه ذلك قوله الصريح والمرارة و احيانا مرارة النقد و حلاوة المحبة والحفاظة على العقل فى اكثر الاحيان واحيانا يعمل بهذ الشعر التالى:

و احيانا اتركه وشانه وحيدا

فى ٥ مئى وصل مسعود عالم الندوى الى البصرة و فى ١٠ مئى بغداد ومكث فى بغداد حوالى ثلاثة شهور تقريبا و كان يحضر بخدمة الشيخ تقى الدين الهلالى المراكشى كل يوم و كان يقرأ عليه تلك الرسائل التى حملها و يعرفه الى دعوة الجماعة الاسلامية و اهدافها واغراضها و غير ذلك وانه يلقى بالعلماء الآخرين و اهل العلم وو المعرفة بها و كان يصرح دعوة الجماعة الاسلامية عندهم و يذكر احوال الهند وباكستان ثم اولئك العلماء طلبوا الرسائل العربية من باكستان وزعوها بين اوساط الاخوان والشبان المثقفين وانه لم يرد لفريضة الحج ولكن الله شرفه بأداء الحج وفى هذا السفر كان محمد عاصم الحداد معه فيكتب عن سفره:

" حتى قيامنا فى بغداد لم ان نأمل ان نشرف بأداء الحج و
زيارة المسجد النبوى الشريف اولا و على جانب آخر
وعدتنا الجماعة الاسلامية باعطاء الفين روبية لذلك

مسعود عالم الندوى عزم على الرجوع بعد القيام بأداء الحج وزيارة المسجد النبوى الشريف والح على صحبتى اياه فوصلنا من بغداد الى البصرة ومن البصرة الى الكويت و قمنا بها احد عشر يوما و وصلنا من الى الرياض بالشاحنة و بعد أيام بها رحلنا الى مكة المكرمة و قمنا فى مدينة المنورة و جدة حوالى ثلاث اشهر تقريبا هكذا فى دسمبر سنة ١٩٤٩ رجعنا الى كرانتشى با الباخرة".(٣٢)

اثناء هذه السفر اراد مسعود عالم الندوى ان يقوم باعمال دار العروبة فى دمشق او القاهرة و رجع فى ١٣ ديسمبر سنة ١٩٤٩ بالسفينة الباخرة الى كرانتشى لان يشاور مع رئيسها ورفقائه الاخرين فى هذا الامر و بعد الرجوع مكث فى حيدر آباد مستقلا لعدم موافقة الجو لصحته لذلك.

فى مارس سنة ١٩٥٠م انتقل الى مدينة عجرالة واقام بها حوالى سنة والربع و اثناء ذلك الوقت انه كمل اجزاء لكتابه (تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند) و لم يعمل شيئا هاما هنا وما كان مطمئنا باعلال صحته.

انتقال دار العروبة الى راولبندى :

اثناء القيام فى عجرالة شاهد ان الجو هنا ايضا ليس صالحا لطبعه بدأت صحته تعتل لهذا اراد ان ينتقل الى راولبندى مرة آخرى و انتقل دار العروبة ايضا اليها و آنذاك كمل كتابه تاريخ الدعوة الا سلامية فى الهند و باكستان سريعا كتب مقالات عديدة باللغة العربية فى مجلة المسلمون وغيرها وو واصل كتابة المضامين بالاردية ايضا و فى نفس السنة ١٥ نوفمبر كان ينعقد اجتماع

الجماعة الاسلامية السنوى على صعيد باكستان والهند انه كتب مقالتين له الأولى منهما " الحركات الاسلامية فى العالم " و الثانية " تاريخ للدعوة الاسلامية فى الهند " و قرء هما فى ذلك الاجتماع.

اثنا قيامه فى راولبندى قام بتصحيح جميع الرسائل بدار العروبة مرة ثانية و كتب مقدمة لها و كتب تعريفا وجيزا عن السيد ابى الاعلى المودودى و كان يقوم محمد عاصم الحداد و الآخرون بعملية الترجمة تحت اشراف مسعود عالم الندوى و هو كان يعيد نظرة ثانيه فيها وعداها انه رتب كتابه " الترجمة العربية ترتيبا من جديد".

بينما كان مسعود عالم الندوى مشغولا بترتيب و تنسيق كتابه " الترجمة العربية " مرة ثانية واعادة النظر فى عملية الترجمة تعلم فثارت "قضية ختم النبوة" و شارك مسعود عالم الندوى ايضا فى حركة ختم النبوة باعتلال صحته و ضعف جسده و اعتقل مع زعماء الجماعة الاسلامية الآخرين و زج فى السجن و يكتب الشيخ ابو الحسن على الحسنى الندوى حاسدا عليه:

> " انه ابتلى ايضا فى حركة " ختم النبوة " و هذا المريض كان محتاجا الى الراحة والاحتذار قضى حياته معتقلا فى السجن و احسد على هذه السعادة لمسعود عالم الندوى و اننى اعترف من عميق قلبى باسبقيته وافضليته و تآخرى و تراجعى".(٣٣)

الرحلة الى دار الآخرة:

بعد اربع اشهر من فك اساره كان يعتل اكثر من قبل ويصيب به وطاء السعال وطأ ما اصابت به قبلا وبدا يطير وعيه وشعوره لساعات وبعد فك

اسائه من السجن لم يستشف منه شفاء ا كاملا و هذامن علو همته و شجاعته انه كان يفعل شيئا ماو الاكان قد ضعف ضعفا كثيرا بالمرض المتواصل صعب له ان يمشي بنفسه ولما وصل فى ٢٢ نوفمبر اليه نبأ وفاة استاذه و مربيه العلامة السيد سليمان الندوى فنزلت صاعقة عليه واصابته صدمة شديدة فيكتب رفيقه الخاصامحد عاصم الحداد.

"بعد الاستشفائه مباشرا انجز الاعمال الثلاثة ، كتب انطباعاته الذاتية بوفاة استاذه التى نشرت فى مجلة " جراغ راه "من شهر ابريل سنة ١٩٥٤م و الثانى رتب سيرتة عن الحياة للعدد الخاص لمجلة " معارف "والثالث قام بترتيب تلك الرسائل التى كتبها السيد سليمان الندوى اليه بين مدة خمس وعشرين او ست وعشرين عاما و احتفظ بها بغاية من الدقة والاهتمام ولما اعدت مسودة الكتاب كتب بنفسه مقدمة الكتاب ولكن من الاسف الشديد لم يظهر فى حياته اعد محمد عاصم الحداد الفهرس بعد وفاته ايضا".(٣٤)

فى الاول من شهر مارس ١٩٥٤م ارتحل مسعود عالم الندوى الى كرانتشى غرضا لتجديد جواز السفر ، لو الجماعة اذنته فيقوم بالجولة الى مصر و الشام و كان ينعقد الاجتماع لمجلس الشورى المركزى فى كرانتشى ويشارك فيه و هذا الاجتماع فيه يتخذ قرارعن ذلك السفر يقوم به ولكن من يعلم أى سفر كان يقوم به بدأ الاجتماع لمجلس الشورى المركزى

للجماعة فى ١٤ مارس و حضر فيه و لكن فى ١٦ مارس صحته تدهورت و فى ذلك اليوم مساءا لبى دعوة الاجل المسمى من تبارك و تعالى و يذكر عاصم الحدادعن مرضه الأخير:

" انه كان يشارك فى اجتماع مجلس الشورى المركزى لثلاثة ايام و كانت جلسة للجنة المالية منعقدة بعد صلاة المغرب مباشرا و كان مسعود عالم الندوى ركنا لها ايضا واستدعاء بعض الاركان الآخرين ولكنه اعتذر منهم قائلا اليوم تعبت كثيرا لذلك اعذرونى من الحضور فى الجلسة لكى اشارك فى اجتماع لمجلس الشورى المركزى غدا فى الصباح بنشاط ورغبة وبعد ذلك كان يتحدث مع اصدقائه جالسا بدون تصنع ، فجأة اصابه وطأ السعال حوالى الساعة الثامنة و النصف وبيان الحاضرين عنده انه اشد قسوة من العادة و حوالى الساعة التاسعة خرج لقضاء الحاجة بدون اتكاء على رجل ورجع واستلقى على الفراش ويشعر بالاضمحلال والتعب ووقع اختناق النفس ثلاث مرات خلاف العادة مطلقا وكل منهم يضعف جسمه و طلب الطبيب ولم يصل اليه الا انه لبى دعوة الاجل *انا لله وانا اليه راجعون* فى ١٧ مارس صباحا حوالى الساعة العاشرة دفن فى مدفن " سود غران البنجابى".(٣٥)

انه دفن فى ذلك المكان بحضور جمهور كبير من سفراء البلاد العربية

و عـمـداء الـمـدن و الـعـلـمـاء دفن فيه استاذه الحبيب العلامة السيد سليمان الـنـدوى قبـل ايـام و ادى خـلال حياته كلها من اربعة و اربعين عاما كثيرا من الخدمات للأمة الاسلامية تاليفا و تصنيفا و دعوة الى الحق و يكون هيا بتلك الخدمات الجليلة.

المراجع

(١) مجلة جراغ راه ص :٣٣.

(٢)مجلة جراغ راه ص ١٢٩

(٣) مجلة جراغ راه ج ٥١ ص : ٢٨

.(٤) مجلة جراغ رااه: ج ٥١ ص: ١٢١

(٥) مجلة جراغ راه: ص : ٢٤

(٦) مجلة جراغ راه ص : ٤١

(٧)برانی جراغ ص ٣١٨

(٨) برانی جراغ ص ٣١٨

(٩) مجلة جراغ راه ص ٢٥

(١٠) مجلة جراغ راه ص ١٤٠

(١١) برانی جراغ ص ٣٢١

(١٢) (برانی جراغ ص ٣٢٢)

(١٣) برانی جراغ ٣٢٣

(١٤)برانی جراغ ص ٣٣٠

(١٥) مكاتيب سليمانی ص ٥

(١٦) برانی جراغ ص: ٣٣١

(١٧) برانے جراغ ص ٣٣٢

(١٨) برانی جراغ ص : ٢٣٢

(١٩) برانی جراغ ص : ١٣١

(٢٠) برانیٔ جراغ ص : ٣٣٦

(٢١) برانی جراغ ص : ٣٣٦

(٢٢) برانی جراغ ص : ٣٣٧

(٢٣) برانی جراغ ص : ٣٣٧

(٢٤) برانی جراغ ص: ٣٤٠

(٢٥) جراغ ج ص : ١٣٢

(٢٦) برانی جراغ ص ٣٤٠

(٢٧) برانی جراغ ص ٣١٤

(٢٨) مجلة زندگی ، اغسطس ص ٣٧

(٢٩) مجلة " الفرقان ذی الحجة ١٣٦٩ هـ

(٣٠) برانی جراغ صـ ٣٤٥.

(٣١) جراغ ص : ١٣٤

(٣٢) جراغ ج : ١٥ ص : ١٣٦

(٣٣) برانے جراغ ص : ٣٥٣

(٣٤) مجلة جراغ راه ص : ١٢٩

(٣٥) مجلة جراغ راه ص : ١٤٠

الباب الثانى

مساهمة مسعود عالم الندوى فى اللغة العربية عن الصحافة العربية

الفصل الاول :

- استعراض وجيز عن الصحافه العربية فى الهند قبل صدور الضياء

الفصل الثانى :

الضياء ومسعود عالم الندوى

الفصل الثالث:

مسعود عالم الندوى واسلوبه المنفرد

دور الصحافة فى مجال الحياة الاجتماعية:

قد بلغت اهمية الصحافة العربية فى العصر الرا هن الى حد لم تصل اليه من قبل فانها قد احتلت مكانا محوريا تدور حوله الحياة و يتوقف عليه كثير من شؤو ن الحياة الانسانية فهى التى تقود بدور التوجيه الفكرى الانسانى و تقود الجمع الى الصواب وتصرفه عن الخط ء بطريق الانتقاد عليه و تفتح آفاق الفكرى الانسانى وهى بجانب ذلك تسجل التاريخ المعاصر و انها ليس الطريق للتقدم الادبى والعلمى وتقرب الادب الى واقع الحياة وتزيده حيوية واقعيةفقد نالت الصحافة مكانة مرموقة فى مجتمعنا المعا صر بحيث لا يمكن الا ستغناء عنها فى حال من ا لاحوال لانها هى وحدهاالتى تكشف لنا الوضوح و صراحة كل ما قد ظهر من حوادث ووقائع واخبار وانباء وامور مهمة فى فترة من الفترات بل انها تقدم لقا رئها كل ما تقدمه الجامعة لطلابها من أنوا ع العلم والثقافة.

لذلك اننا نرى الامم الراقية تهتم بالصحافة ببالغ الاهتمام و هى تقيم الندوات والموتمرات لها خاصة و تنشى لها قسما خاصا فى الجامعات والكليات وفى كل مدرسة وكلية يصدر الطلاب الجريدة او المجلة و يتدربون فيها على تنمية افكارهم العقائدية و السياسية والاقتصادية التى هم تحملها تلك الامة وهة بعد التخرج من هذا الكليات يتولون التحرر لاحدى

الصحف و الجرائد و يدافعون عن عقائدهم وفكرهم و نظرياتهم الخاصة و ينشرونها بهذه الوسيلة المهمة فى انحاء العالم.

ان الصحافة اليوم اكبر مظهر لرقى الامة و نضجها و اشد مساعدا للامن و اكبر نصير للحق والعدل وهى تعمل دائما فى زيادة الثقافة للأمة ومجتمعها. ان الصحافة لها النفوذ والقوة فهى سياج الوطن و سلاح الماسة و مجمع العلماء والادباء وهى جامعة وهى جامعة علمية تلقن طلابها الدروس المفيدة و الممتازة فى الاقات القليلة هى كنز لمعرفة الأمم الماضية و يتوقف عليها اليوم مصير الأمم وهى اقوى وسيلة من الوسائل فى البناء الهدم لأن الصحفى يتمكن ان ينشر بقلمه الآراء الفاسدة او الصحيحة فيبث اثرها كما هى فى البناء و الهدم هى اساس البلد و لسان اهلها و هى رسالة تؤدى مهمتها.

فان الصحافة اليوم قد بلغت فى اهميتها الى حد لا يمكن التغاضى عنها بل يجب ان نستغل هذه الوسيلة فى سبيل خدمة الانسان عن طريق توفير المعلومات الصحيحة و الأراء والأفكار المفيدة و نشر الأخبار و الأنباء الصالحة للمجتمع الانسانى و تقى الانسانية ان تسقط فى الورطات و تخرجها عن الفوضى و الانتشار الى الأمن و السكون و انطلقت الصحافة بهدف خدمة الانسان فمن الممكن لها أن تؤدى له خدمة عظيمة وتدفع عجلة الأمن و السلام الى الامام بقوة و تقوم بدور قيادى فى مجال الفنر و العلم و أصبح مصير الامم اليوم بيد الصحافة وهى بكل انحرافاتها الفكرية

تمتلك زمامها و تقودها الى انتحار فكرى.

فان مثل هذه الصحافة تؤكد على الصحافة الانسانية ان تخوض فى المجال بكل استعدادها و تنقذ البشرية من الثرى فى قعر الهلاك ب و ترشدها الى الصواب و تلقنها الحق و تعرفها بمكانتها فى العالم بالرسالة المنوطة بها توقظ الانسانية من السبات العميق و تخلق و تنشئى الشعور و الاحساس فيها بواجباتها.

بداية الصحافة العربية فى موطنها

مولد الصحافة العربية فى البلدان العربية اريد اولا أن ابحث عن تطور الصحافة العربية فى مواطنها الأصلية وهذا من المعلوم ان البلاد العربية و خاصة مصر تأثرت كثيرا بالاستعمار الفرنسى لمصر الذى دام لمدة ثلاث سنوات فقط لما هجم الفرنسيون على مصر فى عام١٧٩٨م هجموا معهم علمائهم فى مختلف الميادين و كان هذا الفتح الفرنسى لمصر ذا فوائد كثيرة فيه فتحت أبواب الثقافة و الحضارة الغربية للمصريين بصفة خاصة وللعرب بصفة عامة حيث انتشرت النهضة العلمية و الأدبية فى البلاد العربية بعد هذا الفتح ولما احتل الفرنسيون مصر ادخلوا فى مصر معهم آلات الطباعة و النشر و التى عرف استخدامها المصريون فى فترة بسيطة لذا بدأت بذور الصحافة ترفع فى سماء مصر و العالم العربى و بعد دخول الفرنسين فى مصر بعامين فقط صدرت اول صحيفة عربية مطبوعة فى عام ١٨٠٠م فمن الممكن ان نقول ان مولد الصحافة العربية ما كان الا نتيجة اتصال العرب

بالغرب عن طريق حملة نابليون بونابارت (١٧٦٩ ـ ١٨٢١) على مصر عام ١٧٩٨ وفى ١٨٠٠م اصدرت نابليون بونا بارت حكماباصدار نشر اللغة العربية سميت ب , التنبيه' ليتمكن من نشر و اذاعة اهم الأخبار التى تجرى فى ديوان الحكم و نشر اهم اخبارمصر او امر الحكومة الفرنسية انتخب السيد اسماعيل الخنشاب رئيسا لتحريرها فهى كالصحيفةالعسكريةاو القضائيةو هذه تعتبر اول صحيفة مطبوعةباللغة العربية تصدرمستمرا حتى اضطر الفرنسيون الى مغادرة مصر عام ١٨٠١م .

ومن عام ١٨٠١الى عام ١٨٢٧لم تصدر اى جريدةعربية فى البلدان العربية بدأمحمد على اصدار جريدة بأسم . جور تال الخديوى سنة ١٨٢٧ فى مصر كانت هذه الجريدة تنشر مرةفى شهر فى مصر وبعد سنة من صدورها أى ١٨٢٨ تبدل أسمها بالوقائع المصرية و كانت تصدر اولا بالتركية ثم بالعربية و التركية و كانت بمثابة ترجمان الحكومة وتصدر مستمرا طوال القرن التاسع عشر تقريبا.

و هكذا كانت الكومة الفرنسية قامت فى شمال افريقا باصدار جريدة عام ١١٨٤٧ لكى تكون وسيلة التفاهم بينها و بين اهاليها الأصلية من العرب و سميت هذه الجريدة باسم , المشيرى' و التى كانت تصدر من مدينة الجزائر و هى كانت نصف شهرية بلسان فرنسا و هى مشتملة على ثلاث صفحات و فى كل من صفحة أربعة اعمدة و هكذا نجد جريدة عربية قام بها رزق الله حسنون الحلبى بأسم " مرآة الأحوال فى مدينة الآستانة "

حاضرة بنى عثمان سنة ١٨٥٥ة هو يعتبر اول عربى قام باصدار جريدة عربية'

بداية الصحافة العربية فى الهند

اذا امعنا النظر فى تاريخ الصحافة العربية فى الهند اى شبه القارة الهندية فترى ان ظهورها متأخر عن الصحافة با لفارسية و الاردية حتى الانجليزية و ما هى الاسباب التى أخرها عن الآخرى لعل المسلمين فى الهند الذين كانوا يعتبرون اللغة العربية " لغة مقدسة لان الله تبارك و تعالى انزل القرآن الكريم بها و الآحاديث النبوية الشريفة فيها و انهم يزعمون ان القرآن الكريم لا يترجم الى لغة من اللغات الأخرى لذلك جعلوها منحصرة بين الكتب العربية من الفقه و التفسير و الحديث و الشروح آى القرآن الكريم الأحاديث النبوية.

السبب الآخر كان عدد قليل من الناس يعرف اللغة العربية و يتقنها و انها لم تلق رواجا كالفارسية ايضا لأنها لم تكن لغة الحكومة و الديوان فى اى وقت ما و لم تكن لغة اهاليها لذلك لم يجترى احد على اصدار جريدة عربية الا بعد ما ظهرت الصحافة الانجليزية و الفارسية و بعض اللغات المحلية الأخرى.

و اخص بالذكر ان الطباعة العربية ظهرت فى الهند مع الطباعة الفارسية او الاردية و لكن الطباعة العربية هى كانت لا يستعمل الا الطباعة الكتب الدينية لأنها تعتبر لغة مقدسة عند المسلمين فى الهند و لا يعتبرونها وسيلة للبيان والتعبير عن النفس و اظهار رأيهم مع أن القرآن نموذج رائع من

الأدب و الفن الجميل و أساليب محكمة من اللغة و البيان و أمثلة نادرة من التعبير الجميل و الكتابة الرائعة و الحديث النبوى الشريف و مثال رائع للادب كما ذكرت آنفا و الأمر كان على هذا المنوال الى مدة طويلة الا اجد " الفتح العظيم لأهل هذا الاقلم " فى اللغة العربية و هى اول جريدة عربية ظهرت فى عنان الهند (شبه القارة الهندية) وهى التى كانت تصدر من لاهور و كان لهذه الجريدة دور فعال فى انتشار و تنمية اللغةالعربية بمدينة " لاهور" و حولها و كان مؤسسها شمس الدين و كانت تلك المطبعة التى لدى والده محمد عظيم شجعته على اصدار وفى السابع عشر من اكتوبر سنة ١٨٧١ صدر اول عدد لها و كان الشيخ مقرب على رئيسا لتحريرها و كان جى دبلو لائين(G. W. Laiuin.) المسجل لجامعة البنجاب من المشرفين عليها.

كانت هذه الجريدة فى البدايةمحتوية على ثمانى صفحات لما زادعدد قرائها و عددصفحاتها الى عشرة الصفحات و كانت تطبع بالحجر كانت مطبعة بنجاب بمدينة لاهور و كانت هذه الجريدة تقوم بنشر المقالات المختلفة فى الدين و الأدب و الأخلاق و علم الاجتماع كما كانت تقوم بالا هتمام الزائد بالمقالات التعليمية و الاجتماعية و كانت الجريدة تؤيد افكار و اراء السرالسيد الحمد خان فى المنهج التعليمى بنشرالمقالات التعليمية و الاجتماعية و غيرها من الموضوعات التى تعتنى لرضى البلاد علميا و ثقافيا و اجتماعيا لذلك يمكن لى ان اقول ان جريدة

لاور النفع العظيم لأهل هذا الاقليم لعبت دورا هاما فى نجاح حركة السر السيد احمد خان التعليمية و الاصلاحية و هذا بالضافة الى اعتناء ا تها بالتراث الأدبى حيث كانت تنشر قصائد من الشعر العربى القديم و مقالات عديدة من الشعراء القدماء المشهورين و كذلك كانت تهتم بنشر الموضوعات المختلفة الجديدة و كانت تستفيد فى هذالأمر من الجرائد الانجليزية تترجم بعض مقالاتها المفيدة و مناسبة لقرائها و تقوم بنشرها على صفحاتها.

وما زالت تصدر هذه الجريدة بانتظام الى عام ١٨٨٥م ولكن لما توفى منشى محمد عظيم صاحب المطبعة وهى التى تقوم بطباعتهابدات تصدر بشكل غير انتظام و لذلك لم يطل عمرها بعد و فاة منشى محمد عظيم و توقف صدورها بعد فترة قصيرة من وفاته.

و كان أهم اهدافها النفع العظيم لأهل هذا الاقليم

(١) تعميم اللغة العربية بين الناس لكى يقدروا على فهم الأحكام الشريفة المدونة بهذه اللغة مباشرا .

(٢) محاول تعريف المسلمين الذين بالهند بالحديث عن الموضو عات و المشا كل المعاصرة ليدركوا من خلالها مسؤليتهم و تتفتح آفاقهم الفكرية.

(٣) التعريف بالعلوم الاسلامية باللغة العربية فى الاوساط العلمية الهندية.

(٤) لتسهيل تعليم اللغة العربية لمسلمى الهند.

(٥) محاولة تعريف هولاء الناس الذين لهم اسهامات باللغة العربية بالحديث

فى اللغة العربية اسلوبا و حوارا.

وهذا بالاضافة الى الاهداف الاصلاحية التعليمية الأاخرى التى كانت تهدف هذه الجريدة اليها.

و بعد هذه الجريدة لم نجد جريدة عربية فى الهند الا بعد مدة طويلة و هذه المدة لا تقل عن عشرين عاما ففى سنة ١٩٠٢م صدرت مجلة عربية باسم "البيان" من مدينة "لكهنو" و هى التى قامت بدور بارز فى انشاء بيئة مناسبة لكتابة باللغة العربية بالهند و نالت قبولا عاما فى الأوساط الثقافية فى البلاد العربية و قبل هذه الجريدة ظهرت باسم "الرياض" لفترة بسيطة كما ذكر العلامة السيد سليمان الندوى فى مقالته الافتتاحية لمجلة "الضياء" فى عددها الاول و لكنها توقف صدورها.

ان مجلة "البيان" تعتبر من اولى المجلات التى صدرت فى بداية القرن العشرين و صدر اول عددها فى شهر ذى الحجة عام ١٣١٩/١٩٠٢م و كانت هذه المجلة فى البداية تصدر مرة واحدة كل شهر ثم بعد خمس سنوات باصدارها بدأت تصدر مرتين فى كل شهر أى أصبحت مجلة نصف شهرية و لكنها رجعت كما كانت و اصبحت مجلة شهرية.

و كانت مجلة "البيان" تصدر فى البداية باللغتين العربية و الاردية و لكنها أصبحت بعد مدة قليلة من اصدارها تصدر باللغة العربية فقط و لكن لما طالب قرائها باللغة الاردية باصدارها باللغة الاردية فبدأت تصدر فى

النهاية فى كلتا اللغتين العربية و الاردية و من الذين تولوا رئاسة تحريرها موسسيها الكاتب الشيخ عبدالله العمادى الذى كان رئيسا لتحريرها مدة ثمانية أعوام مستمرا.

كانت مجلة "البيان" صحيفة علمية أدبية و تاريخية اخبارية و كان عددها الاول يحتوى على مقالات بالغتين العربية و الاردية حيث كانت المقالات التى نشرت فى هذا العدد من الصفحة الاولى الى الصفحة التاسعة و العشرين ترجمتها الاردية فى العمود المقابل فى نفس الصفحة أما بقية الصفحات فتحتوى على مقالات بالاردية فقط و بلغ عدد صفحات العدد الاول من مجلة "البيان" أربعا و أربعين صفحة و كانت الصفحة الاولى تبدا بعنوان "هذا بيان للناس" و كان يندرج تحت هذا العنوان تفسير بعض الآيات القرآنية و كان هذا يكتب فى العمود المخصص له فى الصفحة الاولى ثم يليه بعد ذالك العمود المخصص للاخبارفى الصفحة نفسها و كانت هذه الأخبار تحتوى على أخبار العالم الاسلامى وغيره من الأخبار التى تتعلق بالدول الاخرى ثم ياتى بعد هذا قسم للبحوث و الدراسات و الذى يليه قسم لإلقاء الضوء على أهم الكتب المطبوعة حديثا و بعد فترة من اصدارها أضيف اليها باب آخر يتعلق بحياة اهم الشخصيات الاسلامية فى الهند و أعمالهم.

و نالت مجلة "البيان" الاعجاب الكثير فى الأوساط العلمية بالهند و أثنوا عليها اولئك العرب الذين اطلعوا عليها فى البلاد العربية و كانت مجلة

"البيان" بمثابة مدرسة تعلم فيها جيل الاسلوب العربي الحديث و هى كانت و سيلة الاتصال الوحيد بين مسلمى الهند و البلاد العربية آنذاك ان مجلة "البيان" كانت السفير الثانى لمسلمى الهند فى البلاد العربية بعد غياب "النفع العظيم لاهل هذا الافليم فى مجال الصحافة العربية الهندية وهى لعبت دورا كبيرا فى تمرن مسلمى الهند العارفين باللغة العربية على الجديد من الالفاظ و المصطلحات و حثتهم على تعليم اللغة العربية و آدابها.

هذه المجلة ايضا توقفت بعد وفاة الشيخ عبد العلى المدراسى صاحب المطبعة التى كانت تطبع بها " البيان" ساءت الظروف للمجلة"توقف صدورها لمدة ثم بدأت تصدر ثانية ولكنها بعد فترة وجيزة توقف صدورها الى الابد.واما اهداف المجلة فكتب عنها الشيخ عبدالله العمادى بنفسه :

" ان الخطة التى تسلكها "البيان" هى خدمة اللغة العربية وتوطيد دعائمها بالديار الهندية وتحصيل الاتفاق بها بين الهند والعرب وقد صبغناها بصبغة علمية كما وشيناها بطراز من اللطائف العمومية فهذا يشحذ الذهن عن الكلال و ذالك يرضع الخاطر عن الملال يذكر انواع المكارم والنهى ويأمر بالاحسان والبر والتقى وينهى عن الطغيان والشر والأذى".(١)

وكتب عن اهدافها فى عدد اكتوبر عام ١٩٠٢م وقال:

" الغاية من اصدارهذه المجلة نشر اللغة العربية فى هذه

الربوع وتقديم العلوم العربية فى بوتقة جديدة".(٢)

وفى عام ١٩٢٣ صدرت جريدة رابعة فى اللغة العربية باسم"الجامعة" من مدينة كلكتا و كان مولانا ابوالكلام مشرفا عليها و لمافى عام قام البريطانيون بتشجيع حاكم بلاد الحجاز آنذاك الشريف حسين بن على تبوأ على عرش الحجاز كملك و نتيجة عنه ازدادت أحوال الحجاز و البلاد العربية سوء ا و ذالك الوقت كان ينظر مسلمو الهند الى الخلافة العثمانية التركية بنظر احترام و تقدير و قلق المسلمون فى الهند بالأوضاع و الظروف السيئة نشأت بسيطرة البريطانيين على الحجاو و كان مولانا ابوالكلام آزاد حبيسا فى السجن و حزن كثيرا على ما حدث فى الحجاز و فى السجن انه عزم على اصدار مجلة باللغة العربية فى الهند لكى تلعب دورا هاما فى تكوين الرأى العام ضد حاكم الحجاز و البريطانيين و بعد اطلاق سراحه فى السادس من يناير عام ١٩٢٣م أصدر مولانا ابوالكلام آزاد مجلة عربية باسم "الجامعة" فى أول ابريل عام ١٩٢٣م من مدينة كلكتا و كانت مجلة نصف شهرية أى تصدر مرتين فى الشهر الواحد و كان مولانا آزاد يشرف عليها بنفسه و كانت جمعية الخلافة المركزية توفر لها المساعدة المالية و فوض ادار تحريرهها الى الشيخ عبد الرزاق مليح آبادى الندوى

و كانت اهداف المجلة اتحاد جميع المسلمين بصفة خاصة و جميع الامم الشرقية بصفة عامة كما كان منها تعارف مسلمى شبه القارة الهندية بالبلدان العربية و الاسلامية و يساعد بعضهم البعض لكى يتمكنوا

فی کل مکان علی النهوض و التقدم و منها توجیه الامم الشرقیة الی اصلاح أحوالهم و تعمیم اللغة العربیة و تطویرها فی شبه القارة الهندیة لأنها اللغة المقدسة للمسلمین وهکذا قامت المجلة بدور کبیر فی احیاء العلوم الاسلامیة عن طریق نشر المقالات الدینیة و العلمیة و عن طریق البحث و التحقیق و کان لها دور بارز فی انشاء الوعی الاسلامی فی نفوس المسلمین و ایقاظهم من السبات العمیق من مسئولیاتهم السیاسیة الاان عمرها لم یکن طویلا و تعرضت لها من الفقر و سوءألحال کما اصاب بکثیر من الجرائد و المجلات العربیة الفقر و سؤالحال الاقتصادیة فی الهند فتوقف صدورها فی مارس عام ١٩٢٤م ان المجلة نجحت فی مهمتها لعزل الشریف حسین من الحکم و حول هذا یقول الشیخ عبد الرزاق ملیح آبادی الندوی:

"کانت هذه الحرکة (تأسیس الجامعة) صحیحة و فی الوقت المناسب' فسببها اضطراب مسلمی الهند بصفة خاصة و عامة المسلمین الذین کانوا یناهضون الشریف' لیس هذا فحسب بل شجعت ابن سعودِ آل کان یقدم و یؤخر الاخری خوفا من الانجلیز و حیث أوضحت له المجلة أنه من حیث السیاسة الدولیة أن الانجلیز لا یستطیعون مساعدة الشریف و لهذا التشجع و ا بن سعود شمر عن ساعده و طرد الشریف حسین وأسرته من بلاد الحجازو بهذا انتهت مهمة مجلة "الجامعة"التی أسست من أجلها و هی تحریر الحرمین الشریفین من الشریف

حسين لذالك توقف اصدارهاب". (٣)

و كانت مجلة "الجامعة" تطلع البلاد العربية على قدرتها فى مجال السياسة الدولية و تحثهم على الاستقلال من المستعمرين و أن الهند تساعدها على حل كل ما تواجهها من المشاكل فكتب رئيس تحرير المجلة مقالة تحت عنوان "مسلك الجامعة و العرب".

"ان العرب فى رأينا خير أمم الارض، و هم مخ العالم الاسلامى و قوامه، لاصلاح له الا بصلاحهم و مستقبل له الا بقيامهم، و ذ الك لاسباب لا تخفى على أحد ممن درسوا تاريخ المسلمين و حالتهم الماضية و الحاضرة درسا صحيحا و هذه الحقيقة هى التى تسوقنا معشر مسلمى الهند الى الأهتمام بالمسئلة العربية أكثر من غير ها من المسائل الاسلامية و هى التى حملتنا (الهنود) على أن لا نستريح الا بعد ان نرى هذه المسئلة قد حلت صحيحا". (٤)

و بسبب دعوة مجلة "الجامعة" الى اتحاد جميع المسلمين و جمعهم تحت راية واحدة و اهتمامها باصلاح حال المسلمين و ارشادهم الى ما فيه الخير لهم نالت ترحيبا حارا من البلدان العربية الاسلامية و لذالك نرى الرسائل العديدة جائت الى رئيس تحريرها فى الثناء عليها هنا نذكر رسالة أرسلها الى خليفة المسلمين فى تركيا.

"قد تشرفنا بمطالعة العدد الاول من مجلة "الجامعة" الغراء،

و قد تبين لنا من المقاصد المهمة التى تلخص خطة "الجامعة" أن العالم الاسلامى سيجنى منها فوائد عظيمة و لهذا فاننى امتثالا لما أمربه صاحب المقام المعلا الذى أتشرف بالانتماء اليه من قرب و صفتى فردا مسلما أسال الله تعالى أن يكتب لكم التوفيق كما أننى أرى من واجبى أن أتبع ما تنشره مجلتكم الغراء بكل اهتمام".(٥)

و بعد هذه المجلة كان ميدان الصحافة العربية خاليا من مجلة عربية و قد كانت فترة تكاد تقضى على الصحافة العربية و توثر فى عقلية الناس أثرا شيئا من جانب هذه اللغة العربية فأحس بهذا الخطر العظيم أبناء ندوة العلماء و فكروا فى رفع مستوى اللغة العربية من ناحية الصحافة فلم تمض مدة قليلة أن هذه المجلة توقفت عن صدورها حتى طلعت مجلة "الضياء" و قبل صدور مجلة "الضياء" نجد المجلتين بالعربية الاولى منها بأسم "الصبح" كانت تصدر من ولاية بهار و انها أيضا لم تجد عمرها طويلا و الاخرى باسم "الصديق" هى كانت تصدر من "ملتان" و ايضا توقف صدورهابعد مدة قليلة ان هذين المجلتين ذكرهما مولانا سعيد الاعظمى الندوى رئيس تحرير مجلة "البعث الاسلامى " الصادرة من ندوة العلماء بلكناؤ فى مقالته عدد يناير عام ١٩٥٧م من البعث الاسلامى.

الفصل الثانى

الضياء ومسعود عالم الندوى

ان ساحة الصحافة العربية كانت خالية من مجلة عربية بعد توقف مجلة " الجامعة " وكادت تنتهى الصحافة العربية فى الهند ولكن ابناء ندوة العلماء ورجالها المخلصين نهضوا لسد هذه الثغرة فى الصحافة العربية التى وقعت بأحتجاب مجلة " الجامعة " وهم كانوا مستعدين لمواجهة تلك المحن والعراقيل التى واجبهها اسلافهم من قبل فظهرت على منصة الشهود مجلة " الضياء 'بالهند عام ١٩٣٢م هى كانت ترجمانا لندوة العلماء وتم تاسيسها على تنمية اللغة العربية وتعميمها بين المسلمين بالهند وانشاء القدرة والكفائة فى ابنائها على الكتابة و التحدث فى اللغة العربية و يتمكنوا ان يخاطبوا اخوانهم العرب خطابة وكتابة لذلك آتى بذكر دار العلوم ندوة العلماء قبل ان نبدأ البحث عن مجلة ' الضياء " لكى تتضح اهدافها و اغراضها واضحا.

تأسيس ندوة العلماء

سائت الاحوال والظروف للمسلمين اقتصاديا و سياسياو اجتماعيا بعد الثورة التى قام بها زعماعها البلاد ضد الانجليز وتسرب الياس والقنوت فى نفوس المسلمين وفى هذه الثورة كان المسلمون يلعبون دوراقياديا و لاجل هذه القيادة نزل قهر الانجليزعليهم اوركدت قوة الفكر و الفهم وتكاد تفنى هذه الأمة من وجه ارض الهند و لكن ا لرجال المخلصون كانوا موجود ين فيهم الذين انقذوا المسلمين من الورطة فقام الرجلان منهم

بفكرهما ونزعتهما و كان احدهما متمسكا بفكرة السالفين و هو لا يرضى ان ينحرف عن فكرة السالفين شيئا و الأخر كان متمسكابالدعوة الى التجديد الكليولكن كانت الامة الاسلامية تحتاج الى فكرة ثالثة من بينهما والى جانب آخر كان العلماء متورطين فى المسائل الفقهية و الفروعيةوالمسائل الآخرى التى لاتفيد الامة الاسلامية آنذاك و كان يفتى جماعة منهم بفتوى الكفر على جماعة اخرى و الاحوال كانت على هذا المنوال حتى العلماء الكبار المخلصون الغيارى وجمعوا بمدينة كانفور فى عام ١٣١٠ه /١٨٩٢م وقد ادركوا أهمية الموضوع و الوضع الذى كان المسلمون يمرون به فى ذلك الوقت علميا و اقتصاديا و سياسيا واجتماعيا واتفقوا على محاربة الوضع والبحث عن سبيل الاكتفاء الذاتى فى جميع شؤنهم وخاصة فى مجال التعليم والتربية وبحثوا ودرسوا حتى توصلوا الى تأسيس جمعية اسلامية علمية بأسم " ندوة العلماء وفعلا اسسوها فى عام ١٣١١/ ١٨٩٣م " وبعد عامين من تأسيسها أسسوا مدرسة نموذجية على المستوى تقوم بتطبيق التوصيات و القرارات العلمية والمنهجية على نظام التعليم الدينى السائد و كان من بين هذه التوصيات اعطاء اللغة العربية نصيبها من الاهتمام والتقدير وتوفيه حقها فى المنهج الدراسى باعتبارها لغة المسليمين الرسمية و أنها لغة حيث قوية واسعة ' والشيخ ابو الحسن على الحسنى الندوى هو يتحدث عما وجدت اللغة العربية من الاعتناء اثر تأسيس دار العلوم ندوة العلماء:

" عنيت دار العلوم بصفة خاصة بالقرآن الكريم الرسالة الخالدة و تدريسه ككتاب كل عصر و جيل وعنيت باللغة العربية التى مفتاح فهمه و امينة خزائنه و وجهت عنايتها الى تعليم هذه اللغة الكريمة كلغة حية من لغات البشر يكتب بها ويخطب ' لا كلغة أثرية دارسة لا تجاوز الأحجار او الأسفار كما كان الشأن فى الهند".(٦)

مجلة " الضياء "

كانت ساحة الصحافة العربية خالية من مجلة عربية ولايستطيع أحد من العلماء الكبار و الدعاة الصالحين و الكتاب البارعين ان يجترى على اصدار مجلة عربية لكى يسترد اتصال مسلمى البلاد اى الهند بالبلدان العربية و يتبادل الأفكار والآراء مع اهاليها حول الاحوال السياسية و غيرها و كانت المدارس الاسلامية قائمة تدرس فيها اللغة العربية كلغة ميتة كان الطالب الدينى يدرس مبادئ اللغة العربية مع العلوم الشرعية من الحديث و الفقه والتفسير و أصول المنطق وغيرها اذا

اتقن مباديها شيئا لجأ توا الى ترجمة القرآن وشروح الاحاديث النبوية ولكن لا يقدر على فهم هذه العلوم مباشرا ولكن اللغة العربية هى مصدر فهم القرأن و الأحاديث النبوية الشريفة الى جانب تم تأسيس ندوة العلماء بيد جماعة العلماء الكبار المخلصين تحت اشراف مولانا محمد على مونغيرى و كانت دار العلوم ندوة العلماء تقوم بمسؤليتها عن طريق توفير تعليم اللغة العربية بالمعنى الصحيح مع العلوم الأخرى و كانت الحياة تسير على هذا المنوال

حتى ثمانى سنوات تقريبا مضت بدون مجلة عربية أن الشيخ تقى الدين الهلالى المراكشى قدم فى دار العلوم ندوة العلماء على التماس العلامة السيد سليمان الندوى و آنذاك مديرها الشيخ الدكتور السيد عبد العلى الحسينى كمدرس للغة العربية و آدابهاوقررالعلامة السيد سليمان الندوى و الشيخ تقى الدين الهلالى المراكشى بمساعدة الشيخ الدكتور عبد العلى الحسنى على اصدار مجلة عربية لتعم اللغة العربية ولتكوين الذوق الادب العربى بين الطلبة و يطلع العرب على الأحوال التى تقع بالبلاد يوما فيوما فاصدرت مجلة عربية باشراف العلامة السيد سليمان الندوى و تقى الدين الهلالى وانتخب مسعود عالم الندوى رئيسا لتحريرها وسميت هذه المجلة " بـ الضياء" وصدر العدد الاول فى شهر محرم ١٣٥١ه/ مايو ١٩٣٢ م مع الافتتاحية للسيد سليمان الندوى انه يتحدث عن الاسباب التى دعتهم الى الحاجة الماسة و احفزتهم على اصدارهافنتخلى عن الكلام لنسمع العلامة السيد سليمان الندوى ماذا يقول عن اصدار المجة و عواملها:

"هذه بلادنا الهند فيما نحو ثمانين مليونا من المسلمين و فيها نحو مليون من يفهم لغة القرآن الكريم ويعرفها وان لم تكن لهم قدرة على التكلم بها و تقدر مدارسهم العربية بالف من صغارها و كبارها ' وطلبة العربية فيها نحو ماة ألف أو يزيدون وعلى ذلك ما يوئملنا ذكره و يشكونا نشره أن هئولاء الجم الغفير و العدد الوفير أكثرهم بكم عن التكلم باللغة العربية ولهم عن الكتابة البديعة السلسلة المنسجمة

وفضلا عن الخطابة فيها مرتجلين ، و ليست كتابهم الا فى أمور طفيفة من الفقه او أبحاث سمجة فى المنطق تمجها الآذان ولا تسمن ولا تغنى من رجوع العلم و تنبو طباعهم عما تنشره الصحف و المجلات الاردية فلا يقرووئنها فيحرمونها من حظ وافر من العلم الذى يتزايد أمره كل يوم وينمو شأنه كل صباح ومساء وزادك أسفا لو رأيت مناهج دروسهم العقيمة وما فيها من الكتب القيمة ذات الاساليب الرميمة.و اول من تنبه لسد هذا الخلل ، وملافاة هذا الخطأ دار العلوم التى أسسهاندوة العلماء بلكناؤ فأفرغت جهدها فى تعليم اللغة العربية قديمها و حديثها كتابة خطابة وزادت فى قائمة درسها كتب الأدباء المجيدين ، من السلف الكرام المجيدين الذين كتبهم ينبوع الادب ، ومادة لغة العرب ، مثل مصنفات ابن قتيبة الدنيورى و عبد القاهر الجرجانى ، و قدامة بن جعفر البغدادى وابى الهلال العسكرى ، والجاحظ البصرى واستبدلت دواوين قدماء الشعراء بما تكلفته خواطر المحدثين المتأخرين بعد القرن الرابع.ثم وضعت بعض كتب ابتدائية لدرس المبتدئين والفت معجما جديدا بضمن شرح الكلمات الدخيلة والمعربة التى لا غنى عنها فى فهم الجرائد والمجلات العربية و عينت معلما خاصا بتعليم اللغة الحديثة فيها وأثرت لتعليم الآداب العربية رجالا معروفين من العرب

أنفسهم لكون اللغة لهم طبعا وذوقا ولنا تكلفا و تنمعا ' فأسندت أولا رئاسة أساتذة اللغة العربية الى الاستاذ العلامة الشيخ محمد طيب المكى ' ثم الى الاستاذ الفاضل الكامل الشيخ محمد بن حسين الخزرجى اليمانى رحمهماالله -- وأخير يملأ هذا الفراغ فيها صديقتنا الأستاذ الكبير الشيخ تقى الدين الهلالى المغربى. وقد كان لمسعاها دوى فى سائر أندية المدارس العربية ' واخذت تبذل ما فى وسعها من الجهود فى مباراتها ' والحق أحق ان يقال انه بعد ما تملك صديقتنا العزيز ورفيقنا فى طلب العلم ورديفنا فى تلقى الدروس وشريكنا فى الشيوخ واولنافى الجمع بين علوم الشرق والغرب الشيخ ضياء الحسن العلوى الندوى (م ' ع) زمام تفتيش المدارس العربية ورئاسة امتحاناتها فى ولايتنا البلاد المتحدة ما لهذا المدارس العربية وامتحاناتها فى العلوم الشرقية طورآ خر ودور زاه و زاهر فانه أدخل فيها تعديلات نافعة واتخذلهامناهج درس وقوائم كتب تضمن بالنجاح وتؤذن بالفلاح وجعل فيها لادب العرَب محلا يليق به وألزم متعلمى المدارس العربية الكتابة و انشاء المقالات العربية. كذلك فعلت رئاسة المدارس العربية فى ولاية (بنجاب) فجعلت الكتابة والانشاء بالعربية من مواد امتحاناتها الشرقية التى لا غنى عنها لطالب. وتلتها الجوامع الانكليزية الرسمية ' فانها أدخلت تحسينات نا فعة فى

فرعها العربى بايدى اساتذة فضلاء دكاترة فى العلوم العربية نالوا شهادة الدكتورية من جوامع المانيا و انكلترة و لهم يد بيضاء فى استبدال المناهج الجديدة المفسدة بالمناهج القديمة العقيمة ' قد أسفرت مساعهم عن نتائج ذات بال ' و لجامعتى " لاهور " و دهاكة " خطوة فى هذا السبيل بعيدة الشوط و تبعتها جوامع " اله آباد " و " لكناؤ " و "بتنة" و " كلكتة " و اهتمت بها من المعاهد العربية التى للحكومة " الكلية الشرقية ب " لاهور " ومدرسة شمس الهدى ب "بتنة " المدرسة العالية بكلكته .و اشدالجوامع الانكليزية اعتناء باللغة العربية جامعة ,, دهاكة " فانها خصصت لها قائمة درس تدرس فيها اللغة العربية وعلومها مع بعض العلوم الجديدة واللغة الانكليزية ..... واما الجامعة العثمانية ب ـ" حيدر آباد " الدكن فهى اكثر الجوامع انفاقا على فرعها العربى واشدها اهتماما بامره و اكراما للناجحين فى علومه وآدابه و اشخاها منحا بالمناصب ' والوظائف لهم ".هذا ولكن هذه الاموال المنفقة و الجهود المفرغة تكاد ان تذهب سدى ولاتاتى بجدوى لأن جو الهند غير عربى يكدر فضاء ها زعازع هوجاء من العلوم الافرنجية والآداب الانكليزية فتحدق بالطلبة الصحف الأردية والجرائد و المجلات الانكليزية ' وترد عليهم النشراث الاردية و الانكليزية تترى ' فلا تدع

لهـم جانبا فارغا للعربية فلا تجد فى الهند عربية يقرأؤنها لو مـرة فى الشهر ويكتبون فيها و لو مرة فى السنة فيتمرنوا فى الأنشـاء الـعربى ليحذ قوافيه ويسهل عليهم الكتابة فى اللغة الـعربية و يستطيعو ا ابدا ع المعانى العلمية غيرالخيالية التى يـقـراؤنها فى الكتب فيخيل اليهم من سحرها انهم فى جيل غيـر جيـلهـم ' و يـقتدروا على ابرازالمعانى المستحدثة فى طراف جلل تسر الناظرين و تجرى أقلامهم فى نقد السياسة و الاخلاق و نشرالتربية و التعليم و سرد الأنبياء و الحوادث و قرض الشعر و نسج الأدب و يضربوا بسهم نافذ فى معرفة الآداب الـعربية الـمستطرفة و يتمكنوا من الخوض فى كل مـوضوع و الاستغراف من كل خوض و تكون لهم صلات متواصلة بالبلاد العربية فتقوى بها وسائل التعارف و التدانى ووسـائـط التـصـافـح و التـصافى ولا تغنى عنهم الجرائد و الـمجلات العربية التى تجلب من البلاد الأجنبية لبعد شقتها وغلاء اثمنها و اختلافها عن ذوق متعلمى العربية ب " الهند " و انـى لهـم التـنـاوش مـن مكان بعيد.وذلك ما دعانا الى اصـدار مجلة عربية واضطرنا أن نتحمل هذا عب الثقيل ' و لا حـول ولا قـوة الا بـالله العلى العظيم ' ولقد ألقينا بأيدينا الـى التهلكة ونصبنا أنفسنا غرضا لسهام الحوادث ونعلم ما أصـاب اخـواننا السابقين من خيبة المسعى و كبوة القدح ' فـكـان أحـد سـلـفـنـا رحـمه الله أصدر جريدة " الرياض "

فظهرت وزهرت ثم تقلبت بها الرياح فأصابها اعصار من نار الفقر فاحترقت وتلتها مجلة " البيان " فقضت من عمرها سنين ثم أناخ الدهر عليها بكلاكله فخرست عن النطق ثم جاء ت فترة من رسل الكلام الجامعة لأبى الكلام فلم تبلغ أشدها حتى دهاها ما فرق جمعها وشقت شملها فذهب مساعيها أدراج الرياح وغير ها من الصحف العربية التى لم ترزق الحياة الا لشهر او شهرين فنخشى علينا ما أصابهم من خيبة الأمل وقربة الاجل لدينا قو ة لنقتحم بها هذه العقبات ألاالتوكل على الرحمان ولامن زاد لهذا السفر الشاسع ألا الثقة بنصره من الخلان ولا من بضاعة لهذه التجارة الكاسدة الا حسن الظن بناصرى العربية فى هذه البلدان ' فمن أحسن الينا فأجره على الله ان الله لا يضيع اجر المحسنين".(٧)

كانت مجلة " الضياء " مجلة علمية أدبية تعليمية و اجتماعية تصدر فى منتصف كل شهر عربى أى كانت شهرية وتقوم بنشر المقالات العديدة على صفحاتها الاربعين أهم كتابها مديرها الشيخ مسعود عالم الندوى والشيخ تقى الدين الهلالى المراكشى والعلامة السيد سليمان الندوى والشيخ ابوالحسن على الحسنى الندوى وهذه المجلة احرزت فى مدة قليلة ثقة العلماء وقبولا حسنا لدى الشعب العربى بفصاحة لغتها وصحة تعابيرها ومرادها الدسمة وموضوعا تها الشيقة والشيخ ابوالحسن على الحسنى

الندوى يقول عن خصائص المجلة.

" لو كان عدد كتابها محدودا وتطبع بالحجر ما كان خلاف مذاق طبع العرب وثقلا على ابصارهم ولكنها نالت قبولا حسنا فى الأوساط العلمية الأدبية والمثقفة فى البلدان العربية بصحة لغتها وحسن كتابتها وموضوعاتها الشيقة وحظيت بحفاوة حارة ونالت تشجيعا كثيرا من الجرائد والمجلات العربية الغراء وامير ناصرالدين اللبنانى الذى اشتهر فى نقده اللاذعة الادبى ومرهف حسه فيه كتب فى صحيفة تعليقا بالألفاظ البليغة ولعل ذكر عن هذه المجلة ان المجلةالهندية فاقت بصحة لغتها والعروبة على بعض المجلات العربية فى البلدان العربية وهكذا كتبت مجلة " العرفان " الصادرة من صيدبالشام تعليقا بليغا وكانت تنشر فيها مع المضامين الأدبية الأخباروالأنباء عن أحوال العالم الاسلامى وتعليق على احوال الهند السياسية و خلاصتها بقلم مسعود عالم كان يكتبها سريعا وبدون تردد ونظر واكثر الاحيان يكتب مرتجلا ويصحح مسودته بنفسه حرا وانا اكتب ايضا من كتابها المستقلين والشركاء فى ادارتها وكنت متعودا بان اكتب بتفكير وعناية ودقة وكان مسعود عالم الندوى يكتب بنفسه تلك المضامين التى كانت مطلوبة الاهتمام الشديد ويقول أنا من الكتاب المحترفين ومع هذه السرعة كانت مقالاته مليئة بالعذوبة

اللغوية والأدبية".(٨)

ان هـذه الـمجلة العربية بصحة لغتها وتعابيرها البليغ اثبتت ظن العرب ان الهنـود لايـقـدرون على الكتابة بالعربية الفصيحة كما كتب رئيس تحرير مـجـلة " البـعـث الاسـلامـى " الـصـادرة من دار العلوم ندوة العلماء سعيد الرحمان الاعظمى:

صدر الضياء و ذاع صيتها وانتشر ذكرها و نالت فى البلاد رواجا لائقا ، خـطـوة طيبة لابـأس بهـا وهـى التى عرفت مسلمى الهند الى العالم العربى تـعريفا صحيحا وهى التى أذفت عن قلوب العرب ظنهم الخأطئ عن مسلمى الهـنـد فـى اللغة العربية وآدابها حتى اضطر علماء العرب وأدبائهم الى مدح عـلـمـاء الهـنـد والثـنـاء عـلى اطلاعهم الواسع على العربية أدباوفنا واعترفوا بفضلهم فى هذه الناحية.

وكـانـت مـجلة " الضياء " تهتم بنشر المقالات العديدة فى الأدب و السياسة والتاريخ و التعليم و الامور الدينية وخصص عمود للمضامين الأدبية بـعـنـوان " سيـر الـحـوادث وأخباره وآثاره وخصص عمود للأخبار والأنباء لـلـعـالـم الاسـلامـى بعنوان "نظرات " وتعليق على الحوادث أو الوقائع التى كـانـت تـحـدث فيـه بـقـلم رئيس تحريرها وكان مسعود عالم الندوى يقوم بتـرتيبـات الـمـجلة ويظهر بنفسه ملامح المقالات ومضامينها وهذه المجلة تـصـدر مـدة أربع سنوات تقريبا وظلت تنشر رسالتها وتؤدى مسؤوليتها التى قـامـت بهـا حتـى أصبـحـت عـمـا قـليل مجلة ذات شأن ورسالة ونالت من

الشعب والعلماء ترحيبا كما نالت من البلاد العربية وعلماءها ترحيبا حارا وتلعب فى مجال الصحافة العربيةدورا رائعا حتى أصابت بهاالعوامل والظروف القاسية التى ما كانت أصابت بالمجلات الاخرى فى الماضية فجأة العلامة السيد الندوى مرض مرضا شديدا هو كان يوفر المعونة المالية لها فتوقف صدورها فى ١١ من شهر مارس بمطابق ١٩٣٦م.

آراء كبار الشخصيات فى الضياء

نالت مجلة " الضياء " منذأول صدورها اعجاب الناس فى الهند فى البلاد العربية واشاد بها كثير من الشخصيات من العلماء والمفكرين وكبار الصحفيين ورقموا فيها كلمات الاستحسان والتقدير نذكر بالتالى بعض المقطعات منها:

"تقول مجلة العرفان الصادرة من الشام عن الضياء مجلة علمية ادبية تعليمية اجتماعية شهرية تصدر عن منتصف كل شهر لمنشئها مسعود عالم الندوى الذى من افاضل الهند المنورين وهى من المجلات الراقية المواضيع فصيحة والتعبيربليغ نتمنى لها التوفيق والازدهار".(٩)

ويقول صاحب مجلة " لغة العرب النستانس الكرملى فى رسالة كتبها الى رئيس التحرير:

"سيدى الجليل القبكم بالعلامة وان كنتم فى حداثة السن وليست العبرة بالعمر او انما العبرة بالعلم أرى فى مجلتكم أنها تردم ثغرة واسعة فى الأدب وعسى ان تنجحوا فى

مساعيكم".(١٠)

كتبت مجلة العرب القدسية الغراء عن الضياء مجلة ادبية تعليمية اجتماعية تصدر بالعربية فى منتضف كل شهر عربى لمشيئها السيد مسعود عالم الندوى تحت مشارفة الأستاذين الجليلين العلامة السيد سليمان الندوى و الشيخ تقى الدين الهلالى فى لكناؤ:

"تلقينا من هذه المجلة العربية عدة أعداد فوجدناها عنوانا من العروبة الناهضة وطراز من طرازة الاسلام المستيقظ فى الهند الأبحاث فصيحة العبارة واضحة النهج ويكفى أن على رأسها السيد سليمان الندوى والشيخ تقى الدين الهلالى. فالضياء مشعل من مشاعل الثقافة الاسلامية الصحيحة فى الهند للدين والأدب والتاريخ والاجتماع وتوجز الاخبار السياسة ' ايجاز حسنا ولولا انها تطبع بالحجر على الطريقة المستعملة فى الهند ولو انها تطبع بالحروف المعتاد فى البلاد العربية لما استطعت ان تميزها من ارقى المجلات الصادرة فى العواصم العربية الكبرى".(١١)

كتبت المجتمع العربى بدمشق تعير ادباء العرب اصحاب المجلات والجرائد فى البلاد العربية على احراز مجلة " الضياء " الهند الصادرة من لكناؤ فى صحة اللغة العربية وفصاحة الألفاظ والتعبير البليغ فتقول:

"ليس العجب أن تنهض العربية فى تونس و الجزائر ومراكش وانما العجب ان يطمع خياؤها وتحقيق لوائها فى

بلاد العجم كنهوضها اليوم فى بلاد الهند بواسطة الغيور من اساتذتها ' فقد انشاء هؤلاء الاساتذة مجلة علمية ادبية تعليمية اجتماعية و لغة الانشاء فيها هى لغة مصر بماعهدنا من فصاحتها وناصح عروبتها وان القائم بانشاء تلك المجلة الاستاذمسعود عالم الندوى".(١٢)

ذاعت صيت مسعود عالم الندوى فى انحاء العالم الاسلامى بكتاباته العلمية و الادبية والسياسية والتاريخية وتوطدت علاقته بالعلماء الكبار والادباء البارعين والمفكرين فى البلاد العربية لذلك نجد فى معظم المجلات والجرائد العربيةو رسائل امير شكيب ارسلان والسيد رشيد رضا المصرى والادباء الأخرين غيرت واهل العرب على لغتهم واسلوبهم و افكارهم الفاسدة و يذكرون مجلة " الضياء " مثالا فكتب تقى الدين الهلالى:

" ان هذه المجلة تالت غاية التقدير والاعجاب عند جميع المجلات والجرائد وبدأت معظمها تنقل مضامينها على صفحاتها زادت شهرة مسعود عالم وبدأ جميع العلماء والادباء فى العالم الاسلامى يعترفون بعلمه وادبه هذا ذلك الشئلم يات فى نصيب آخر من العلماء والادباء فى الهند كلها".(١٣)

خلاصة القول ان هذه المجلة نالت ترحيبا حارا عند الشعب فى البلاد والعلماء والادباء العرب باللغة الفصيحة والاسلوب الجيد والمضامين الشيقة والميزات الأخرى ميزتهاعن الأخرى.

الفصل الثالث

مسعود عالم الندوى والادب العربى

كان الشيخ مسعود عالم الندوى من عباقر العلماء والادباء والكتاب البارعين ورواد الصحافة العربية بالهند وانه احتل مكانا بارزا بين اوساط اهل العلم والمعرفة بصلاحيته الموهوبة ولياقته العلمية والادبية ونال غاية الاعجاب والتقدير لدى الشعب فى البلاد والادباء البارعين والعلماء المفكرين بكتاباته الجميلة ومقالاته الشيقة واعترف بصلاحيته العلمية والادبية من قرأ وطالع كتاباته وسحر العقل واللب بأسلوبه الجميل وتعبيره البليغ انه كان نحيلا جمسا وبدنا ولكنه كان قويا ذهنا وفكرا وذات علو همة وارادة لذلك نرى لم تتزلزل قدماه شيئا عن مكانهما وذا ثابت الاقدام وانه كان مصيبا بالمرض ولم يغفل عن عمله وواجباته ويقوم بمسؤولياته جيدا وعين رئيسا لتحرير مجلة " الضياء ".

واستفاد من استاذه الشيخ تقى الدين الهلالى وانه بنفسه اعترف بصلاحيته الموهوبة ولياقته الادبية وشغفه الزائد باللغة العربية بل يفتخر بتلمذه منه ويعده من تلامذته البارعين وصحبته جلت صلاحيته الأدبية بالاكثر ايضا وبذل نفسه فى اللغة العربية وآدابها خدمة فى سبيل الله ودعوة الى الحق فارق اهله ووطنه الحبيب وأحبائه وأصدقائه ولبى دعوة الأجل المسمى قائلا ان الحياة من معطياته اى الله تبارك وتعالى ولكن لم بوف حقه كما حقه انه انتقل من الدنيا الى دارالآخرة وغاب عن عيوننا ولكنه موجود بيننابكتابته العلمية والأدبية والتاريخية ' يذكر دائما الى تدوم الدنيا بها وانه

يحى نموذجا لنا والأجيال القادمة وعبرة للكتاب والدعاة والمفكرين أمد الله قبره بالنور وانزل به من الرحمة واجزاه عنا والمسلمين جميعا آمين ثم آمين تقسيم حياته نظرا لخدماته الجليلة فى المجالات المختلفة الى اربع مراحل.

المرحلة الاولى هى من ١٩٢٩ الى ١٩٣٢م

فى هذه الفترة انه كان يتعلم ويكمل السنتين للاختصاص فى الأدب العربى تحت اشراف العلامةالسيد سليمان الندوى ومع هذا تنشر مقالاته فى مجلة " الزهراء" الغراء ويطالع المجلات والجرائد العربية التى كانت تأتى الى دارالعلوم ندوة العلماء ساهرا الليالى لكى يتمكن على قدرة اللغة العربية وآدابها كاملا وأصدر مجلة عربية قلمية باسم القائد، وكتب الشيخ ابو الحسن على الندوى:

> " على كتابها ان يضموا مضامينهم اليه بقلمهم وكتابها البارعين مديرها ومولانا عبدالرحمان الكاشغرى الندوى ومولانا محمد نظام الندوى(شيخ الجامعة العباسية سابقا) والأديب اليافع ومولانا أبو يوسف البهارى وهى لا تزال موجودة بجمعية اتحاد الطلبة " الاصلاح " ويتضح اليوم ايضا بمشاهدة هذه المجلة ان مديرها الشاب يصح اديبا كبيرا وصحافيا محنكا، وفى هذه الفترة كتب رسالة لتقديم الحصول على شهادة الاختصاص فى الادب العربى باسم " تأثير الاسلام فى الشعر العربى وهى نشرت فى مجلة "

الضياء بالاقساط "

المرحلة الثانية : هى من سنة ١٩٣٣م الى ١٩٣٥م

هـذه الـفتـرة امتدت نحو اربع سنوات و كان يقوم بمسؤولية تحرير مـجـلة " الضياء " ولم يأل جهدا لها واستفاد من سماحة الشيخ الدكتور تقى الدين الهلالى استفادة اكثر من اصدقائه و كان يكتب المضامين ويقرأ هاعليه ويقوم بتصحيها و نتيجة لغته نضجت و انطلق اسلوب خاص منفرد

المرحلة الثالثة : هى تمتد من ١٩٣٥ الى ١٩٤٤م

فـى هـذه الفترة قضى حياته فى مكتبة خدا بخش الشرقية كمفهرس وآنذاك بـدأ كـتـابـه" تـاريـخ الـدعـوة الاسلامية فى الهند" من التماس صحفى مصرى مشهور مـحـب الـديـن الـخـطيـب ثـم نشـره بشـكل كتاب " نظرة اجمالية فى تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند و باكستان من مصر و كتب ايضا

مقالات عديدة فى اللغة العربية والاردية.

المرحلة الرابعة : هى تمتد من ١٩٤٤ الى وفاته '

فـى هـذه الـفترة ذهب الى جالندهر و بها أنشئت دار العروبة ويقوم بالاشراف عـلـى الـعـمليات الترجمة وانه ترجم عدد اكبيرا من كتب السيد ابى الاعلى المودودى بنفسه الى اللغة العربية فى الزمن الأخير من حياته و كتب مقالات فى مجلة " المسلمون " و "الـدعـوة "و"مـنبر الشرق " وغيرهم وهذه المقالات رزينة ولطيفة وسهلة جدا هى نـمـوذج اسـلوبه الخاص نبحث عن المرحلة الثانية فيها انه قام بانجازات علمية وادبية اشتهر بها فى البلاد العربية ويذكر فى تاريخ الصحافة العربية الى ما يدوم العالم باقيا.

اسلوبه المنفرد

ان اسلوب مسعود عالم الندوى بسيط جدا لاتعقيد فيه لفظا ومعنى والعبارة والتراكيب التى استعملها بعيد من الابهام والغموض وخالصة من الالفاظ الركيكة والتراكيب المعقدة يحلى عبارته بالا لفاظ العذبة والقوية والسلسلة الجزالةوالصورة الجميلة الدقيقة وله قدرة على تأدية معنى من الأفكار والخيالات الجديدة فى اطار رشيق بمساعدة بالاسلوب والمحاورات من القرن الاول الهجرى لا تاتى بجملة لا فائدة لها ويجتنب من الالفاظ الصعبة المعقدة والجمل الطويلة كما يكتب محمد ناظم فى هذا الصدد:

" من ميزات اسلوبه جزالة الالفاظ واستعمال المحاورات بمناسبتها واختيار الالفاظ الفصيحة وتحلية العبارة بالتراكيب البليغة وكان يحتذر فى استعمال لفظ ومحاورة احتذارا يجتنب من لفظ او محاورة حتى لو ارتاب شيئا فى صحة احد منها ويستعمل محلة لفظا او تركيبا آخر وانه يقول لاحدمن تلامذته لو تريد أن تحتل مكانا بارزا فى معر فة اللغة فتنتبه على أن لا تستعمل لفظا او تركيبا ليس لك يقين بصحته و تجتنب من ان تستعمل لفظا بدون تحقيق عن صحته انه كان يحتذر احتذارا كلما يقوم باصلاح

مضامين اوترجمة تلاميذته اولا أمر احدا من تلامذته بوضع قاموس "اساس البلاغة" "المصباح المنير" و مختار الصحاح و غيرهم من اللغات العربية على المنضدة المنصبة امامه و اثناء القيام بالاصلاح لو كان يقع شيء به من الشك فى لفظ فيامر احدا من تلامذه الجالسين حوله أنه يراجع القاموس و يقراعليه ماذا كتب لذالك لم يكن خطا من اللفظ و المحاورة الا نادرا لذالك الادباء العرب و أهل اللغة الفصحى يعجبون و يثنون عليه لو كان الكتاب البارعون فى الهند اوندوة العلماء موجودين سواه او موجودون و لكن رواية عن مولانا ناظم الندوى حينما مر ذكره فى هذا ا لامر بحضور محمد البشير الابراهيمى من الجزائر فقال ان الشيخ مسعود عالم الندوى أصحهم لغة و انه لا يقوم بالاهتمام باللغة العربية فقط بل يعرف أصدقائه أنه كان شديدا لاهتمام باللغة الانجليزية و الاردية و يقرأ صحيفة انجليزية "statseman" مواظبا أن مستواها مرتفعة جدا". (١٤)

هكذا أشاد العلماء الكبار و الادباء العرب بمقالاته العلمية و الادبية بصحة لغتها و التعبير البليغ و با لاسلوب الجميل و الرشيق و آنذاك اديب مسيحى و صاحب مجلة "لغة العرب" الصادرة من بغداد انه كان مرهف الحس الشديد فى اللغة و الادب لقبه بالعلامة.

"بغداد فى ١٩٣٢/١١/٢٠م صبرى الحليل"

الـقبـكم بالعلامة و ان كنتم فى حداثة السن و ليست العبرة بـالـعـمـر انـما العبرة بالعلم،رأى فى مجلتكم أنها تردم ثغرة واسـعة فـى الاداب الـعـربية و عسى أن تـنـجـحـوا فـى مساعيكم".(١٥)

ان اسلوبه اسلوب سهل جدا و مؤثر بليغ فى القلوب و العقل و يسحر القلوب و النفوس تنجذب اليه و الآذان تصغى اليه فيه جزالة الالفاظ و التعبير البـلـيـغ و العبارة المسلسلة نذكر هنا بعض المقتطاف من المقدمة التى كتبها لكتاب الشيخ عبدالرحمن الكاشغرى"الزهرات":

"هـذه حـال الـلـغة العربية و هولاء شعرائها فى مهد العروبة الارض التـى بهـا نبـت فـى الاقطار التى استعربت و تعربت فنطقت بلغة العرب و تدينت بدياناتهم حتى أصبحت بلدانا عـربية كـالـجـزيـرة اواكثـر منها، لكن لغة العرب ما كانت تـنـحـصـر فـى مـنطقة جغرافية ضيقة فانها ما كادت تشرق شـمس الاسلام حتى اخترقت دائرتها الاقلية و تبعث القرآن الـمـجـيـد و وقفت اثره و ذهبت، حيثما ذهت به حملة دين الـنبىﷺو تسربت الى الفرس المومنين بالله فى كل صقع، فـوجـدت مـن قـلبهم تربة صالحة وقع علينا غيثا فانتبت من كل زوج بهيج".(١٦)

ان هـذه الـمـقتطفة المذكورة هى نموذج من اسلوبه الخاص المنفرد نـرى أن بـلاغة التعبير و جزالة اللفظ و حسن السبك تتجلى فيها هكذا نطالع

كتابه "نظرة اجمالية فى تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند و باكستان" فلا يتجلى حسن التعبير و طرافة الاسلوب فى الادب و التاريخ فحسب بل تتجلى العناصر من الحماسة و الحمية الدينية هنا نذكر ما كتبه عن الامام العارف بالله الشيخ أحمد بن الاحد الفاروقى السرهندى الذى لقب بمجدد الالف الثالث من الهجرة و نموذج اسلوبه من الرقة فى البيان و الصحة فى اللغة:

"و من سنة الله أنه لا يرسل السماء مدرارا الا بعد ما تحمى الارض و تصير جرداء قاحلة متعطشة الى رحمة من ربها كما أن اشتداد الظلام يؤذن دائما بانبثاق الفجر و ظلم الحوادث الحالكة تكشف عن فرجة ذات آمان و آمال' كذالك جرت الحوادث ببلادنا فى منبثق القرن الحادى عشر للهجرة فبينما بلغ الاضطهاد الدينى أشده و تنكرت وجوه أعيان المملكة و أمرائها للدين الحنيف و أهله و ضرب المتصوفون بالشريعة السمحة عرض الحائط و أمعن العلماء فى التكالب على شهوات الدنيا الدنيئة و تنكبوا واجب القيام بالدعوة (وأفضل الجهاد) فأصبح القابض على الدين كالقابض على الجمر و احتاجت الامة الى رجل يقف موقف حسين بن على رضى الله عنهما و احمد بن حنبل(٢٤١هـ) يجدد لهذه الامة دينها فى هذه القرون المتأخرة و يحيى مأثره و يعيده الى سيرته الاولى فى زمان

اتسع فيه الخرق على الرافع".(١٧)

انه دخل فى السنة الاخيرة للإختصاص فى الأدب العربى فكتب رسالة علمية للحصول على شهادة للإختصاص فى الاداب العربية و فيها تحدى دعاوى أولئك المؤرخين المفكرين الذين زعموا أن اللغة العربية تأثرت بالاسلام و مبأديه و فقدت روحها و قوتها ما كانتا فى الجاهلية و منهج التحقيق و البحث العلمى و الادبى هنا نذكر بعض مقتطفاتها على سبيلَ المثال لغة و اسلوبا فيقول فى بدأ رسالته " تاثير الاسلام فى الشعر العربى ":

تحت أديم السماء المترجرجة و تحت ظلام الليالى الهادئة يروم الشاعر افكار المعانى و يذهب فى ابتغائها كل مذهب يذهل عن نفسه و ينتقل الى عالم آخر لاتخالطه آلام الحياة و همومها يبتغى و يفكر حتى ينال بغيته.....

و يتابع بحثه القيم عن فضل الاسلام على الشعر العربى و فى هذا المقتطفة تتجلى بعض أفكاره و نظرياته الأدبية فيقول:

" و فضل القرآن على الشعر العربى يضاهى فضله على اللغة العربية لأن بلاغة التركيب نهج الفطرة الشعرية سواء كانت العبارة نثرا او شعرا و لذالك رفعت الأصوا فى أوائل الاسلام أن القرآن كلام شعرى حتى نزلت الأية الكريمة بالرد عليهم "و ما علمناه الشعر و ما ينبغى له ان هو الا ذكر و قرآن مبين"و اذ كان اللسان العربى خلوا من بلاغة معجزة

كـالـقرآن و لـم يكن عندهـم من يدانيه فى نثر و لا شعر، و لا غـرو أن يكون هو الناهض تلك النهضة التى وطدت أركان فـصـاحة الشعر العربى و هذبت أساليب بلاغته حتى كسته حـلة قشيبة رائـعة تـروق ببهـجتها النواظر و تشرق لسماعها الأذان و لذالك نرى أن بلاغة التعبير و جزالة اللفظ و حسن السبك قـد أربـت فـى شـعـر المخضرمين الاسلاميين الذين عـكـفـوا عـلـى تـلاوة القرآن و سماعه و على مثله فى شعر فـحـول الشـعـراء الجاهليين ؟ ثم يبدأ بعد هذه المقدمة فى الشـعـر فيـذكـر فى مقدمات الشعر الجاهلى و الاسلامى و يذكر بينهما من الفروق فيقول:

"فـانك تـجـد بينهما فرقا فى الرقة و الجزالة لكل منهاصبغة خاصة به فان الشعر الإسلامى أعلى طبقة فى البـلاغة مـن الشـعرالجاهلى على الإطلاق و ان أنعمت الـنـظـر فـى شعر الطبقتين ترى الفروق واضحا و الفرق يتضح وضوح الشمس فى منتصف النهار".(١٨)

انـه كتب فى مجلته "الضياء" حول موضوعات مختلفة من سياسة و أدب عـلـم و اجتـمـاع و كتـب عـن تـعـلـيـم الـلغة العربية ما كان رائجا فى الـمـدارس الاسـلامية فـى الهند و هو كان مختلفا تماما عن منهج تعليم اللغة الـعـربية فـى البـلاد الـعـربية فيـقـول اشـارة الـى تلك الخطوة التى قامت بها دارالعلوم ندوة العلماء لتطوير اللغة العربية و آدابها:

"قد مضى على بلادنا حين من الدهر لم يكن أحد يعطف على لغة القرآن و آدابها فضلا عن أن يسعى فى ترقيتها و بعثها من مرقدها فى هذه الديار لاريب أن المعاهد الدينية الاسلامية التى تسمى انفسها "عربية" كانت و لا تزال جادة فى سبيل تعليم الكتب الدرسية و كتب المنطق و العلوم القديمة الاخرى التى لا تنفع الامة فى عاجلها و لا آجلها'فى تلك الغصون قامت شرذمة من العلماء و شمرت عن ساقيها لإنعاش اللغة العربية و آدابها و اعلاء كلمتها فى هذه البلاد' حتى كلل الله مساعيهم بالنجاح و أسسوا جمعية "ندوة العلماء" و دار علومها التى أثمرت و أينعت و أتت أكلها فى الثلاثين السنوات الماضية'حتى نرى اليوم جماعة غير قليلة من العلماء مستنيرة الفكر متضلعة من العلوم الاسلامية و الآداب العربية و مضطلعة بالعلوم الحديثة و اللغة الانكليزية و حاجات العصر".(١٩)

و هكذا يعقب على المناهج التعليمية العربية التى كانت سائدة فى معظم المدارس الاسلامية فى شبه القارة الهندية و ينتقدها فيقول:

مما لا يختلف فيه اثنان أن ا ساليب تعليم اللغة العربية فى مدارسنا عقيمة لا توتى اكلها و لا تجدى بشىء و مع ان المدارس العربية منبثة فى جميع ارجاء البلاد تنفق عليها الاموال الطائلة و يتخرج فيها الوف من الشبان كل سنة لا تجد اللغة العربية يعلو شأنها و يرتفع لواؤها لأن هولاء

المتخرجين لا يعرفون من اللغة الا اسمها والذى يتلقونه فى المدارس باسم اللغة العربية فالعرب و لغتهم منها براء.

هكذا كان مسعود عالم الندوى يكتب مقالات و يظهر أرائه بعناوين "عالم الادب" و "سير الحوادث" و "أخبار و آثار" و "نظرات" فكان يذكر فيها ما يناسب لقرائه من حوادث وطنية و دولية و أخبار سياسية داخلية او عالمية وابداعات ادبية و فى بعض مجلة "الضياء" يذكر عن سياسة داخلية فى البلاد فى أيام الاستعمار البريطانى و ذكر عن حركة تحرير البلاد من براثن الاستعمار البريطانى و هذه الحركة قام بها زعماء من الهندوس و المسلمين من مولانا شوكت على و محمد على الى غاندى و ابى الكلام آزاد و غيرهم و نذكر هنا على سبيل المثال ما ذكر عن محاولات غاندى للاتفاق بين طبقات الهندوس المختلفة و عن محاولات أبى الكلام آزاد للاتفاق بين الهندوس و المسلمين الذين كان الاستعمار البريطانى يريد تمزيق شملهم ليحكم على البلاد فيقول:

"بعد ما أسفر صوم غاندى عن نتيجة ذات بال وهى الاتفاق بين الطبقتين الراقية و المنبوذة من الهندوكيين' رأى بعض الزعماء المسلمين أن جو البلاد السياسى ملائم لان تبذل المساعى فى الاتفاق بين المسلمين و الهندوكيين و الشعوب المختلفة من سكان هذه القارة الكبرى و الزعيم ابو الكلام أزاد "رئيس الحزب الوطنى" السابق جدير بالثناء و الشكر لانه أول من شمر عن ساق الجد لاتمام هذا

المشروع الخطير".(٢٠)

و لما توفى أمير الشعراء أحمد الشوقى بعد عدةأشهر لوفاة شاعر النيل حافظ ابراهيم فكتب مسعود عالم الندوى فى رثاء شوقى باسلوبه الادبى الخاص فيقول بكلماته المؤثرة البالغة.

"مضت الاشهر الماضية فى العالم العربى ممزوجة بالآلام و الحسرات فجع الادب العربى فيها باثنين من أعلامه البارزة و كواكبه النيرة احدهما شاعر النيل حافظ ابراهيم و تاتى اثنين أمير الشعراء احمد الشوقى لما نعى حافظ منذ عدة أشهر عزبنا الفؤاد بأمير الشعراء لما كانت فيه من الآمال المعقودة عن ترقية الشعر العربى و ابلاغه المستوى الذى تتوق اليه انفسنا لكن الدمعة على حافظ ما كادت تجف حتى رزئ الشعر العربى بفقد من كان مالك أزمة البيان و حارس لغة القرآن".

و لما قال شوقى فى رثاء حافظ:

قد كنت اوثر ان تقول رثائى

يا منصف الموتى من الاحياء

لم يخطر لنا ببال انه على قاب قوسين من الموت او أدنى".(٢١)

ومن ميزات أسلوبه أن فى كلامه الايجاز و الاختصار و لكن واضحة العبارة لا غموض فيها و يكتب مولانا محمد الكاظم السباق:

" أحسن نموذج كتاباته فى الايجاز و الاختصار رسالته

"حركةالعرب الوطنية" و انه وضع البحر فى القدح و كتب كل فقرة حيث جاء ذكر باب فيها عن تاريخ العرب يكتب رسالة الى كاتب السطور اشارة الى أصول الإيجاز و الاختصار أنت استعملت الالفاظ المترادفة كثيرا كتب ثلاث ثلاث او اربع جمل مرادفة أنا خففت منها و بعض الناس يحب ولكن ذالك الطريق ما وصل الينا ما ثورا عن مولانا شبلى و كان شبلى يقول لتلامذته احذفوا جملة ليس لها معنى و هذه علامة الكاتب البارع ان يكتب قل ما دل".(٢٢)

المراجع

(١) البيان ابريل ١٩٠٤م

(٢) البيان اكتوبر ١٩٠٢م .

(٣) ذكر آزاد ص ٣٠٤

(٤) مجلة الجامعة العدد ١٧ ص ٢٥

(٥) مجلة " الجامعة العدد ٥ . ٦ . ٧ ص ١

(٦) المسلمون فى الهند ص ١٢٧

(٧) الضياء ص ١٢

(٨) برانى جراغ ص ٣٢١

(٩) مجلة الضياء عدد ذى الحجة ١٣٥١ه

(١٠) الضياء شوال ١٣٥١ه

(١١) الضياء ج ٢ عدد محرم الحرام ١٣٥٢ه

(١٢) الضياء شوال ١٣٥١

(١٣) جراغ راه مسعود عالم ص ٨٧

(١٤) جراغ راه ص ٣١٨

(١٥) الضياء شوال ١٣٥١هـ

(١٦) (مقدمة الزهرات)

(١٧) تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند ص ٩٧-٩٨

(١٨) الضياء يونيو-يوليو ج ٣ ١٩٣٢م

(١٩) الضياء ربيع الاخر ١٣٥٢ه ص ١٥٩

(٢٠) مجلة "الضياء رجب ١٣٠١ه ص ٣٥

(٢١) مجلة "الضياء رجب ١٣٠١ه ص ٣٥

(٢٢) الضياء شعبان ١٣٥١ه ص ٣٨

الباب الثالث

مؤلفات مسعود عالم الندوى باللغة العربية والاردية

١ محمد بن عبد الوهاب ايك مظلوم وبد نام مصلح

٢ مولانا سندى اور ان كى افكار وخيالات پر ايك نظر

٣ هندوستان كى پهلى اسلامى تحريك

٤ نظرة اجمالية فى تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند وباكستان

٥ ديار عرب مين جند ماه

٦ مكاتيب سليمان

٧ محاسن سجاد

٨ اعماله المترجمة

" محمد بن عبد الوهاب مصلح ومظلوم ومفترى عليه "

ان هذا الكتاب الذى الفه الشيخ مسعود عالم الندوى موضوعه علمى وتارخى وبحثى ومن الممكن ان يقال ان هذا الكتاب جزء من كتابه "الحركة الاسلامية الاولى فى الهند وانه احتاج اثناء البحث عن المواد وجمعها لهذا الكتاب الى ان يطالع عن تلك الحركة التى قام بها محمد بن عبد الوهاب بنجد وانهمك فى المطالعة عن حركة محمد بن عبد الوهاب والبحث والتحقيق فيها انهما انه احس بالضرورة والحاجة الى ان يؤلف كتابا اولا حول محمد بن عبد الوهاب وحركته الوهابية ايضاحا الفرق ماكان بينهما وانسب هذا الكتاب الى استاذه العلامة السيد سليمان الندوى ويكتب فى بداية الكتاب .

" الى استاذى ومشرفى العلامة السيد سليمان الندوى شفقته مازالت تلعب دور الوالد فى انخفاض الحياة و ارتفاعها انشا اشرافه ونصيحته الثمينة فى ذوق الكتاب و القرء اة وما زلت ملتزما بالعمل بامره ونصيحته اثناء مدة اثنى عشر او ثلاث عشر عاما اسعد هذه الجهود الحقيرة. بانتساب هذا الكتاب اليه . (المقدمة لهذا الكتاب)

انه رتب هذا الكتاب عند ماكان الناس مصيبن بسوء التفهم عن هذا الحركة ومؤسسها حتى ليس كان ادنى علم بها لدى العلماء الكبار انهم

ذهبوا مذهب المزعومين والاعداء لذلك الشيخ ابوالحسن على الحسنى الندوى يكتب فى هذا الامر.

" هذا لايختفى من احد منا ان الشيخ محمد بن عبد الوهاب ساءت سمعته فى حلقتنا الدينية وقبل علمائنا بدون تحقيق وبحث ماقال الترك والانكليز وعلماء الحجاز ونظرا لقائدتهم عنه ولم يسع احد ان يطالع تصانيفه والماخذ الصحيح عن حياته مباشرا وهنا حاجة ان ياتى احد ذوالمعرفة والعلم بالحق باحواله و خيالاته الصحيحة الى الناس لكى يتخذوا موقفا صحيحا عنه كتب علماء النجد واتباعه عديد ا من الكتب وانها نشرت فى الحجاز ومصر ولكن لم ينشر اى كتاب باللغة الاردية وتولى مسعود عالم الندوى مسئولية كتابة سيرة هذا الرجل مظلوم ومصلح مفترى عليه . وانه رتبه كتابا تاريخيا وبحثا تحقيقيا" .(١)

لو انه رتب هذا الكتاب فى سنة ١٣٦١ ولكنه قد بدأ مطالعته عن هذه الحركة فى سنة ١٣٥٤ ه كما يكتب بنفسه فى بداية الكتاب .

" ظهرت نماذج البحث الاولية فى مجلة الضياء (شعبان سنة ٥٥٤) بعنوان الحركة الوهابية السياسية وفى مجلة

الهلال الصادرة فى بتنا بعنوان الوهابية : حركة دينية وسياسية " وحظيت بالقبول والرضا فى المحافل المختصة".(٢)

بعد ذلك ايضا انه واصل عمل البحث والتحقيق فى هذا الموضوع وسبر فى غور البحث والتحقيق عن الحركة الوهابية واثناء المطالعة عثر على افترائات واتهامات لم يصبر عليها ولم يعش لمحة بسكون واطمئنان الا انه كتب كتابا حول حركته ودعوته ويكتب لتاليف هذا الكتاب فى سنة ١٩٣٥م قرر طالبان من دار العلوم لندوة العلماء ان يرتبا تاريخ حركة التجديد والامامة التى قام بها الشهيدان احمد البريلوى واسماعيل الدهلوى رحمهما الله تعالى رحمة الابرار الصالحين المجاهدين من عباده فتولى احدهما مسئولية تاليف سيرة احمد واراد الاخر ان يبدأ عمله من مشهد بالاكوت لقد بدأ كل منهما عمله فاما المحتهد الجرئ المخلص المجاهد فقد ألف سيرة الشهيد احمد البريلوى (سنة ١٩٣٩م) واعنى بهذا صديقى المخلص الاستا١ السيد ابا الحسن على الندوى استاذ التفسير والادب فى دار العلوم ندوة العلماء وقد وصل كتابه الى ايدى اهل الذوق وصدرت له طبعتان فى مدة قصيرة واما الثانى فبدأ راقم السطور عمله ايضا ولكن وجدت عراقيل فى كل خطوة وكانت معالم الطريق اختفت والذين راوا او عرفوا كانوا قد ناموا نومة سرمدية لكن مسافر العلم لم ينس منزله .

وفى خلال البحث والتحقيق مر ذكر الحركة الوهابية- كما يقال

فى الغالب ـ فى نجد اكثر مرة وعثرت على افترائات واتهامات لم أستطع ان اصبر عليها واكبر خطاء وقع فيه الصديق والعدو وهو الزعم بان حركة التجديد والامامة للسيد احمد الشهيد انما هى فرع للحركة الوهابية فى نجد. لاشك ان مأخذ الحركتين واحد وهدفهما واحد والذين قاموا بهما ان رافعى لواء الكتاب والسنة وكل منهما كان مجاهدا متحمسا ولكن هذه حقيقة ان احدهما ليست له اى علاقة بعيدة او قريبة بالآخر أعنى ان احدهما لم يستفد من آراء الآخر وكانت تلكما الدعوتان كل منهما بعيدة عن الاخرى وفى احوال خاصة نشأت وترعرعت ومع اتحادهما فى الاصل ـ اى دعوة الرجوع الى الكتاب والسنة ـ تظهر انطباعات محلية خاصة فى كل عن الدعوتين وتختلف كل منهما عن الاخرى فى كثير من الامور الفرعية .

وقد قلت آنفا انى اصبر قد عثرت على افتراءات حول دعوة التجديد النجدية فلم استطع ان اصبر وهكذا اضطر هذا العاجز ان يرتب الكتاب على قسمين ان هذه الصفحات فى سيرة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب النجدى ودعوته هى المجلد الاول لذلك الكتاب المقترح والمجلد الثانى سيكون فى حركة التجديد والامامة من الهند عن استشهاد السيد احمد (١٨٣١م ـ ١٢٤٦ه) الى سنة ١٨٧١م واستعرض فيه الاعمال والجهود والخدمات استعراضا عميقا. (٣)

من هذا اتضح قد اراد مسعود عالم الندوى تدوين تاريخ للسيد احمد الشهيد من مشهد بالاكوت يعنى انه لم يرد للقيام بترتيب كتاب حول محمد

بن عبد الوهاب النجدى ولكن فى اثناء المطالعة مر بذكر محمد بن عبد الوهاب ودعوة حركته ان نشأت دراسة مقارنة لحركة السيد احمد الشهيد ومحمد بن عبد الوهاب بنفسها بنسبة الموضوع فظهرت صورة محمد بن عبد الوهاب النجدى صورة مظلوم ورجل مفترى عليه من خلال المطالعة ووجدت سلسلة لامتناهية له من الافترائات وسوء التفاهم لهذا الغرض حثته نفسه على تاليف كتاب حول محمد بن عبد الوهاب ودعوته وحركته هكذا الكتاب ظهرفى معرض الوجود وكان مسعود عالم الندوى متعارفا بحيث أنه كان وسيع الفكر وبعيدا عن ضيق النظر ويزن كل شيء بميزان الكتاب والسنة ولا يرى حركة او جماعة داعيا للاسلام الا انها مطابقة للكتاب والسنة ولوصلتها باى مذهب فقهى .

لذلك اوضح الغرض والهدف لتاليف تاريخ محمد بن عبد الوهاب النجدى او السيد احمد الشهيد ويكتب :

" وهذا اريد ان اوضح امرا وهو اننى لا اقصد حيثما ادون تاريخ الوهابية النجدية اوالوهابية النهدية ان اشعر الناس ان الحق قد انحصر فى اتباع احد هاتين الجماعتين او انى ارى هاتين الجماعتين مدرسة خاصة او مذهبا خاصا كالمدارس الفكرية الاخرى دينية كانت وادبية يمكن ان يزعم هذا بعض الدعاة الخاملين او الاتباع المتشددين ولكننى ارى ان

التحزب يلحق بالاسلام والمسلمين اشد الضرر والحق عندى هو اتباع الكتاب والسنة فقط. فلا ارى الرشد والهداية ملكا لجماعة فقهية او مدرسية او وطنية ان الحق ليس ملك يمين نجد ولا الهند الشترته فان تعليمات الله ورسوله ﷺ واضحة جلية والذى يتبعها اتباعا صحيحا يفوز بالرشد والفلاح.

وانى حينما ارتب تاريخ هذه الجماعات فى نجد اوفى الهند او ابرز معالمها الدراسة اقصد فقط ان اقدم سيرة مصلحين شهيرين فى القرن الثانى عشر والثالث عشر وأتباعها ولاأرى ايضا ان هناك مصلحين فقط فى هذه القرون ففى الهند الشاه ولى الله الدهلوى (١١١٤ ــ١١٧٦) وفى طرابلس محمد بن على السنوسى (١٢٠٢ من الهجرة الموافق ١٧٨٧م) لهما شأن عظيم فى التجديد والاصلاح قد يقول قائل ان حركة السيد احمد كانت صدى لدعوة الشاه ولى الله ولكن حتى بعد تسليم هذه الفكرة فان الطابع الخاص والتفردات الخاصة للسيد احمد لاتزال باقية وكذلك جمال الدين الافغانى فى ١٣١٥من الهجرة الموافق ١٨٩٧ م والامير عبد القائد الجزائرى (١٣٠٠من الهجرة الموافق ١٨٨٣م همالا موضع حب لجماعة كبيرة وبحق فى لون أخر من الاصلاح والتجديد وكذلك لا أرى ان هاتين الجماعتين فى نجد وفى الهند معصومتان عن كل خطأ او زلل . اما الغلو

والتشدد فى أهل نجد فحتى الاصدقاء يشكون منهما وكل ما أقول أنهما كانتا جماعتين مخلصتين قامتا لله ولم تألوا جهدا فى سبيل اعلاء كلمة الله فى حدود المساعى البشرية فعلينا ان ندرس اعمالهما . اما مجرد الاقتناع بما يسمع او بدعاية الاعداء والمشائخ الجهال والمتصوفة فانه ليس من شمة طلاب الحق

ان هذا الكتاب مشتمل على ستة ابواب :

الاول : ذكر فيه الاحوال الذاتية لمحمد بن عبد الوهاب ونشؤه وتعليمه ودعوته ووفاته تفصيلا استعرض ايضا الاوضاع والظروف فى العالم الاسلامى التى كانت عندما ولد

والثانى : ذكر حركته والاحوال السياسية وشمل ايضا الصلح والحرب والفتح والمعاهدات التى وقعت والآثار السياسية

والثالث : اتى بذكر تصانيف شيخ الاسلام واعماله العلمية وعرف تصانيفه الشيخ .

و الرابع : ايضاح مذهب الشيخ عبد الوهاب الفقهى

والخامس : استعراض سوء التفاهم عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحركته علميا ثم قام برده .

السادس : هذا الباب اهم من أبواب الكتاب حيث ان المؤلف ذكر فيه تلك المراجع والمصادر والكتب طالعها لتأليف هذا الكتاب انه لم يكتف بذكر الكتب والمصادر بل استعرضها تفصيلا ايضا يعنى اسم المصنف ومكانته

العلمية وسنة الطباعة واسم المطبع وتفصيل الكتب القلمية واسماء العلماء الذين كتبوا تعليقات واسماء المكتبات فيها موجودة وغير ذلك ذكر مسعود عالم الندوى فى هذا الباب ٣٩ كتابا من الانكليزية والعربية وطالعها بغاية من الدقة حرفا حرفا وعداها ذكر ٢٤ كتابا من العربية طالعها واستفاد منها وذكر هذه الكتب الاربع عشرين وتاريخ طباعتها وتاريخ وفاة المصنفين لها كأن هذا الكتاب مرجع لانه رتب بغاية من التحقيق والبحث

الحركة الاسلامية الاولى فى الهند

ان هذا الكتاب ايضا من اهم مؤلفاته ورتب هذا الكتاب بعد تأليف كتاب محمد بن عبد الوهاب مظلوم ومصلح ومفترئ عليه ذلك الوقت كان مسعود عالم الندوى مشغولا بالمطالعة والبحث عن المواد وجمعها لهذا الكتاب انه عثر على افترائات واتهامات من خلال المطالعة لم يستطع ان يصبر عليها لذلك اولا قام بتأليف كتاب حول " الحركة بنجد وبعده ألف هذا الكتاب الذى كان هدفه المنشود وقد اراد تاليفه مع صديقه الشيخ ابى الحسن على الحسنى الندوى فى دار العلوم لندوة العلماء كما يكتب بنفسه.

"بيان هذا الحادث العجيب ان طالبين من دار العلوم
لندوة العلماء أراد سنة ١٩٣٥م ان يرتبا تاريخ حركت

التجديد والامامة التى قام بها الشهيدان احمد
البريلوى والشاه اسماعيل الدهلوى رحمهما الله
تعالى فتولى احد هما كتابة سيرة السيد احمد الشهيد
وأراد الآخر ان يبدأ عمله من مشهد بالاكوت" .

لقد بدأ كل منهما عمله فاما المجتهد الجرئ والمخلص المجاهد فقد ألف سيرة السيد احمد الشهيد (سنة ١٩٣٩) فى دار العلوم لندوة العلماء وقد وصل كتابه الى ايدى اولى الفضل وصدرت له طبعتان فى مدة قصيرة واما الثانى فبدأ راقم السطور عمله ولكنى وجدت عقبات فى كل خطوة فقد كانت معالم الطريق اختفت والذين عرفوا كانوا قد ناموا نومة سرمدية ولكن القلم المسافر لم ينس منزله .(٤)

" بعد البحث المذاكرة قرره كلا الصديقين ان
الشيخ ابا الحسن على الحسنى الندوى رتب سيرة
السيد احمد الشهيد وهذا العبد الفقير يبدأ اعماله من
مشهد بالاكوب"(٥)

من هذا الكتاب استعرض الاحوال والوقائع التى وقعت بعد مشهد بالاكوت ولكن اضاف فيه البابين حول سيرة السيد احمد الشهيد والوهابية ويكتب ايضا عن سبب الغاية .

الغرض موضوع هذه الرسالة الحركة الاسلامية الاولى فى الهند واضيف اليها البابان حول السيد احمد الشهيد والوهابية فى بداية الكتاب

بسبب شهرة الاحوال والوقائع التى وقعت بعد مشهد بالاكوت وعلى كل حال ان لفظ" الوهابية " لحركة من الحركات فى العالم ليس صحيحا لو ينتسب الى حامل لواء الدعوة فى نجد شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب فينتسب اليه ومع ان متبعيه ينسبون انفسهم الى (حنبلى) ولما نلقى نظرا على الكتب للعلماء الحنبليين فتتضح ان محمد بن عبد الوهاب لم يقل شيئا اكثر من لفظ والا انه ايقظ القوة الميتة للعمل والعزم ونفخ فى الاتباع الياقضين حرارة الحياة ولون الخطة الكاملة بلون اسلامى وانكم تعرفون ان هذه جريمة لن يعفوله الانكليز ومداحهم عنه وبعد نجد لقب السيد احمد الشهيد واتباعهم فى الهند بالوهابية وهى باقية حتى اليوم ايضا مع أن وضحت عنهم مرارا وهذا اللفظ " الوهابية" اشتهر شمة اشتهارا ان بعض المسلمين المخلصين لا يعرفون المجاهدين الا بالوهابية وهذا العبد الفقير لا يخاف من هذا اللفظ "الوهابية" لو كان هذا حقه لقب رافعى لواء الاسلام والمجاهدين فى سبيل الله فافتخر بها ووجدت الخلاص من هذا الامر وكتبت صفحات على هذا اللفظ " الوهابية" لعلها تناولت الاعجاب والقبول عند اصحاب المعرفة والعلم .(٦)

ومن أهم ميزاته أنه كان يكتب بدون النظر الى مكانة الشخصية واقدارها وكثير من العلماء لايستطيعون ان يزينوا انفسهم بهذه الصفة كاملا ولكن هذه تتجلى فى كتابه واضحة سواء كتابه حول مولانا عبيدالله سندى وافكاره او حول محمد بن عبد الوهاب او سيرة السيد احمد الشهيد انه نقد

فـی کـل کتـاب نقدا لاذعا ویکتب بنفسه فی هذا الامر . انا مضطر علی نقد وتـنـقیح تلك النظریة التی تختلف عن الکتاب والسنة سواء تجترح المشاعر والعواطف والقلب ان تائید الحق مقدم علی مراعات العلاقةوالمحبة .

فالحق اولی من ولیك حرمة

واحق منك بنصرة وکفاح شوق

وفـی هذا الکتاب مولانا مسعود عالم الندوی ذکر بتصرف النظر عن العواطف والمشاعر اهمال جماعة السید احمد الشهید وقصورهم حتی سما البـاب الثامن ب " اسباب الفشل الظاهری " ویتضح من هذا انه کان لایراعی فـی تـالـنـقد والتنقیح العلاقة والمحبة الذاتیة ولکن هذا کان له قلب مملوءا بالحب والحنان کما یکتب الشیخ ابو الحسن علی الحسنی الندوی .

" مسـعْـود عـالـم الندوی له آلاف قاری وعشرون من العارفین کانوا یعرفونه ناقدا لاذعا وکاتبا یابسا وکان لـه قـلـب مـملوئة بالحب والحنان وکان مثاله ینبوعا جـلـیـا یـجـری تـحـت الـواح الحجر الی بعید المدی ولکن اذاتدفع الحجر فیفیض"(٧)

ویکتب مسعود عالم الندوی بنفسه عن النقد :

" الشیـخ ابـوالـحسـن عـلی الحسنی الندوی ومولانا عبیـد الـله السندی اهم من اولئك العلماء الذین کتبوا حـول السید احمد الشیهد ورفقائه وکتب البروفسور

(مؤلف المستقبل الباهر للمسلمين) اشياء كثيرة ولكن انه ركز معظم عنايته على الدكتور وليم ولسن ينستر الذى ظلم على المجاهدين وظهور كتاب مولانا عبيد الله السندى " الشاه ولى الله وحركة السياسية " هذا هو ماحصل من وسع المطالعة وعميق الفكر والا (اعطاه الله مكانا فى الجنة ويعفو عنه زلاته) انه ظلم على اتباع السيد احمد الشهيد وخاصة اهل صادقفور ظلما كبيرا بتشكيل جماعة شاه ولى الله وتوجيه حر وانزلق القلم من الطريق المعتدل فيه".

فى النقد والتنقيح على قصورهم وقام راقم السطور بكتابة النقد على كتابه فى حياته وقدم الاحوال التامة عن اهل صادق فور .

ان كتاب الشيخ ابى الحسن على الحسنى الندوى "سيرة السيد احمد الشهيد" نادر المثال حول سيرة السيد وتعليماته ومهمته واكثر اهمية وتقديرا مما كتب حتى الآن حول هذا الموضوع ولكن من الاسف ان لصديقى الاقرب واخى المخلص طريق الفكر والنظر طريق المحبة والعقيدة بحتة وانه تجاهل عن قصور الاسلاف وزلاتهم ولكن اسلوب راقم السطور بالنسبة الى ذانكما الرجلين ذى العلم والفضل اسلوب معتدل وهذا العبد الفقير يرى حركة السيد احمد الشهيد للتجديد والجهاد حركة اسلامية اولى فى الهند

ولايراها من الحركة الداخلية اوالخارجية كما مولانا عبيد الله السندى رأها ولايراه امير الجماعة او ضابطا او قائدا عاما والى جانب آخر كما يتضح بمطالعة الكتاب انى لارى السيد احمد الشهيد ورفقائه معصومين عن الخطأوارى ان النقد والتنقيح على الزلات والاخطاء التى وقعت فى الماضى لازمان للاجتناب من ارتكاب بها فى المستقبل.

من البديه ان هذا اسلوب الفكر يفرح قليل من الناس به وأكبرالامكانيات ان يرتفع صدى فى مخالفته واجترى هذاالعبد الفقير النقدالصريح بمناسبة احساس هذا الخطر العظيم ونظرا الى ان الحق مر لو احد يريد ان يعد ادبا جيدا وجوا صالحا فعليه ان لا يتامل فى اظهار الحق نظرا الى استحسان عامة الناس واما النسبة فالله خير عالم بها(٨)

اتضح من هذا انه لايرى احدا من الشخصيات الكبرى وراء النقد ولم يكن قائلا بان يكتب حول شخصية بنظر المحبة والعقيدة بل انه يرى النقد الصريح عنصرا من العناصر للكتابه لذالك يكتب فى بداية الكتاب .

" التماس من اصحاب العلم والنظر ان لا تتأملوا فى التنبيه اياى على قصور وزلات وهذا راقم السطور عالم جيدا بمنزلته العلمية ونقصه ويقبل كل مشورة مفيدة بالشكر والامتنان ولويستفاد من نقد عنيد فيقبل باطمئنان(٩)

فى هذا الكتاب وضع مسعود عالم الندوى ثمانية ابواب وكل باب مملوء بالحقائق التارخية والعلمية

١ ـ الباب الاول : وضعه بعنوان " ما هى الوهابية " وذكر فيه عن الوهابية

ولـمـاتـنسـب هذه الى شيخ الاسلام و بعد ذالك عرف الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدى و جيزا و ذكر تاريخ احواله مختصرا .

البـاب الثـانـى : ذكـر فيـه عـن الـحـركة الاسلامية الاولى فى الهند و الحركة الاسلامية بنجد و الفرق بينهما.

البـاب الثـالـث: استـعـرض فيـه الـجهـاد فـى سبيـل الله و الدعوة و المهمات بالتفصيل .

البـاب الـرابـع: استـعـرض فيـه ايضا الاحوال و الوقائع التى وقعت بعد شهادة السيد احمد و رفقائه فى بالاكوت تفصيلا.

الباب الخامس: وضع فيه ثلاث العناوين . الاول فى داخل الهند و الثانى نظام العمل و الثالث معجم المصطلحات .

البـاب السـادس : ذكـر دسيسة الـقـضـايا التى نسجت على المجاهدين سنة ١٨٦٤م الـى ١٨٧١م فـى الـمـنـاطـق الـمـختـلـفة للبلاد من قبل الحكومة و استعرض هذه القضايا اجمالا .

البـاب السـابـع:ذكـر فيـه عـن الـمـصائب و الشدائد التى واجهها المعتقلون وقدمهم ثابتة .

البا ب الثامن :وضع فيه عناونين فقط. الاول اسباب الفشل الظاهرى و الثانى نجاح و فشل .

وفـى الاخيـر ذكـر الـكتـب الـمتـعـددة التى استفاد منها من اللغة الاردية او الفارسية او الانكليزية .

مولانا عبيد الله السندى و نظرة على افكاره و نظرياته

ان هـذا الـكتـاب مـجـمـوعة من المقالتين لمسعود عالم الندوى وانه كتب واحدة منهما للرد على بعض الافكار والنظريات فى كتاب مولانا عبيد الـلـه السـنـدى والشاه ولى الله وحركته السياسية والاخرى للرد على كتاب البـرفسور محمد سرور ومولانا عبيد الله السندى وافكاره ونظرياته ثم هاتان المقالتان طبعتا بشكل كتاب .ويكتب فى بداية الكتاب

" فـى هـذا الـكتاب نشرت المقالتان لكاتب الكتاب كتبهـمـا انتـقـادا او استـدراكا كتاب مولانا عبيد الله السـندى ـ الشاه ولى الله وحركته السياسية وكتاب البـروفسـور مولانا عبيد السندى وافكاره وتعليماته "

(١٠)

كتـب الـعـلامة السيـد سـلـيـمان الندوى مقدمة لهذا الكتاب وزادت اهمية الكتاب كما قال مسعود عالم الندوى بنفسه :

" انـه يـعنى العلامة السيد سليمان الندوى اضاف الى اهـمية الـكتاب وفوائده المهمة بكتابة مقدمة صريحة وجـلية عـلـى التـمـاس الـخادم ووفر لناظرى الكتاب سلعة النور والبصيرة" (١١)

ان مـولانا عبيد الله السندى رأى فى كتابه حركة شاه ولى الله العلمية حـاملة لواء دين الهى. للملك اكبر وتكميل الاعمال الباقية هذا كلام فاحش

انتسب اليه ولاصلة له بالحقيقة . قول العلامة السيدسليمان الندوى فى هذا الامر :

"ذلك الشاه ولى الله رأه مكملا اعمال الملك اكبر الباقية وماوجدت فى باب اكبر من فتواه هى موجودة فى كتابه " انفاس العارفين" يتضح من هذا الفقرالتى نقلها السيد سليمان الندوى فى مقدمة الكتاب :

هكذا بالغ فى البيان عن حركة السيد احمد الشهيد واحوال رفقائه وارتكب بخطأ كبير وخاصة فى البيان عن احوال اهل صادق فور لهذا هنا حاجة الى رجل يرد على افكاره وخيالاته بكل هدوء ورزية ردا قاطعا وهذه السعادة كتبت لمسعود عالم الندوى كما يكتب العلامة السيد سليمان الندوى .

" لم يؤفق الله احدا فى البلاد كلها الا مسعود عالم . انه كتب مقالة صريحة ذات اهمية بالغة فى حياة مولانا عبيد الله السندى ونقد افكاره وأراءه بكل هدوء ورزينة وتحقيق ". (١٢)

وقد غالى فى البيان عن السيد احمد الشهيد ورفقائه لذلك يكتب مسعود عالم الندوى فى بداية الكتاب رددت مآسى المظلومين فى العالم وغلى فى بيان احوال القتال فى التاريخ ولكن ارى فى تاريخ الهند الاسلامى ان مضطهد بعض الشخصيات الكبرى سبق على مضطهد الشهداء ومن الم شديد ان رشاشات دمهم على ذيل اتباعهم ومناديهم المزعومين ايضا .

اما الحقائق والواقعات التاريخية فيقال بدون خوف وتردد لم يقم

احد بمهمة شاملة ولم يبذل جهدا منظما على هذه الارض لتجديد الدين الصحيح والانقلاب قبل السيد احمد الشهيد .(١٢٠١ من الهجرة الموافق ١٧٨٦ـ ١٣٤٦ من الهجرة الموافق ١٨٣١م) ورفقائه ولاارى فى الهند كلها فقط بل فى العالم كل جماعة تقترب اقترابا من الاسوة النبوية وتنسجم معها انسجاما بعد الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ولكن الاوضاع والظروف القاسية ان الاجانب والاصدقاء ايضا لم يستطيعوا ان يفهموا الفكر الرفيع للسيد احمد الشهيد ورفقائه ومزاجهم وطبائعهم المعتدلة والتوازن العجيب ما كان موجودا فى عملهم ومسلكهم فهما كاملا وكل فرقة فهمتهم طبقا لمسلكها وعقيدتها وبنتيجة هذا الصراع ذلك الفكر الرفيع غاب عن النظر وبقى بين اتباعهم ومتبعيهم قضية التقليد او عدم التقليد والجهر بالآمين عدم الجهر بالآمين ورفع اليدين او عدم رفع اليدين وصلاة الجمعة فى القرى وهكذا المسائل الفروعية للنزاع ماكان بدءه وماانتهى؟ لو قصد عبرة فمن الممكن ان يتعلم اشياء كثيرة .

ولكن لما يسيأ الى النفوس المقدسة اصحاب الفكر الممتازون من الجماعة ويرتابون فى خلوصهم فتفيض كاس الصبر والتحمل والامر ان هذا الوقت وقت الابتلاء العظيم الى جانب يخطر ببال ان النقد على اخطاء الاسلاف يعتبر سوء الادب ويمنعنى من الهدف المنشود والى جانب آخر الاحساس بالفريضة والخوف لوسكتت وما اشرت الى اخطائهم فتصبح هذه الاخطاء اجزاء من التاريخ فى المستقل وهذا يحثنى على كشف الستار

عـن الـحقائق وهكذا الصراع بين المروئة والصداقة يكون سبب ابتلاء الصبر والتـحـمـل ولـكـن هـذا الـصـراع لـكـاتب السطور وقع طويلا جدا ومؤلما وبـالاخير بعد التعقيد النفسي بشهرين اوبثلاث شهور اردت ان اظهر الهدف المنشود ولسان القلم بسمل وبدء عمله(١٣)

ثـم يـكتـب عـن الـغـاية لـذكـر الاستـدراك والتنقيح ويذكر الاخطاء والـمبـالغة قد ارتكب بها مولانا عبيد الله السندى فى البيان عن السيد احمد الشهيد وخاصة اهل صادق فور :

" اعتبـر السيد احمد الشهيد من جماعة الشاه ولى الله ضمنا مطلقا ولامكان فيهـا لـمتبـعيـه والـذين جاهدوا لرفع راية الجهاد سنوات .اعتبار السيد احمد الشهيـد فـى الـحـركة الهندية الاسلامية الاخيرة للتجديد والانقلاب ضمنيا قـضـاء عـلـى الصداقة والحقيقة والامر ان مولانا عبيد الله السيدى ظلم ظلما كبيـرا عـلـى السيد احمد الشهيد ثم اتى بالدلائل المتعددة المذعومة لاثبات الامير الشهيـر (طبـقا لمولانا) ضمنا ولم يكتفى بهذا بل من الحيرة انه لقب فـدائـى السيـد احمد الشهيد والمجاهدين والمناضلين من اوربا والرجال من اهـل صـادقـفور والعيون عليهم من قبل الحكومة الانكليزية وعامة الناس من الـجـماعة اهل الحديث بالزبيدية والشيعة والالقاب المختلفة لاثبات الامامة والامـارة لـلافـراد الـمـختـلـفة من مولانا محمد اسحاق الى مولانا محمود الـحسـن فـى الـمرحلة الثانية من الحركة واتحير مرارا ان عالما ذاوسيع النظر والـفـكـر الـفـائق كيف ارتكب بهذه الاخطاء وقد شمل فى هذا الامر عالما

سلفيا ومحدثا من يمن والقاضى محمد بن الشوكانىّ (ف ١٢٥٠ من الهجرة الموافق ١٨٣٤ ميلاد) ورجلا مظلوما ومصلحا من نجد الشّيخ محمد بن عبد الوهاب (ف ـ ١٢٠٦ من الهجرة ـ الموافق ١٧٩٢م) واتباعهما .

غرض تاليف هذا الكتاب الدفاع عن الظلم والعدوان(١٤)

نظرة اجمالية فى تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند وباكستان

ان هذا الكتاب الذى كتبه مسعود عالم الندوى باللغة العربية وهذا خلاصة تصنيفه تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند وباكستان الذى كتبه بنفسه وسماه بغربة الاسلام فى النهد ولكن استاذه العلامة السيد سليمان الندوى اشاره على تبديل اسمه فى رسالة كتبها اليه " انت تريد ان تكتب عزبة الاسلام فى الهند هذا العمل لامعنى له .وهذه الغربة اين تكتب فى مصر والشام والعراق(١٥)

يكتب مسعود عالم الندوى حاشية على هذه الرسالة :

" كتاب راقم السطور غربة الاسلام فى الهند" الذى كمل باسم " تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند وظهرت خلاصته باسم " نظرة اجمالية فى تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند وباكستان" . (١٦)

لعل الكتاب الاصلى لم يطبع حتى الآن وهذا الملخص حجمه

المتوسط مشتمل على تسعين ومائة صفحة موجود فى هذا الوقت ولكن معظم اجزاء الكتاب الاصلى نشر فى مجلة " الفتح" الصادرة من مصر بعنوان " حاضر مسلمى الهند وغايرهم " بالاقساط ونشر باللغة الاردية ايضا كما ذكر مولانا امين الاصلاحى فى مجلة " جراغ راه" (١٧)

اولا فى هذا الكتاب عرف مسعود عالم الندوى عن " مقدمة النشر " كتبها رئيس التحرير لمجلة" الفتح" الصادرة من مصر ذكر مسعود عالم الندوى فى بداية الكتاب تلك الوسائل والمجهودات اللتين انتشر بهما الاسلام فى شبه القارة الهندية وعرف الناس بالاسلام دينا وذكر فى هذا الصدد ان التجار العرب الذين اثروا فى حياة اهالى البلاد بسلوكهم واخلاقهم ومحمد بن قاسم الثقفى ثم ذكر الشيخ احمد السرهندى الملقب بمجدد بالالف الثانى تفصيلا واستعرض تلك الاحوال والظروف فيها الشيخ احمد السرهندى الملقب بالالف الثانى لم يقم بتبليغ الاسلام واشاعة الدعوة بين الناس وبل انه مازال ثابت الاقدام لرفع لواء الاسلام .

وبعد ذكر الشيخ عبد الحق الدهلوى (٩٥٨من الهجرة الى ١٠٥٢ه) والملك العادل اورنغزيب (١٠٦٨ه الى ١١١٨ه) والشاه ولى الله الدهلوى (١١١٤ه الى ١١٧٦ه) وجهود تلامذهم وخدماتهم فى سبيل الاسلام ثم ذكر السيد الحمد الشهيد والشاه اسماعيل الشهيد تفصيلا ثم استعرض الاحوال السياسية التى نشأت بعد الثورة ١٨٥٧م واستحسن تلك المجهودات التعليمية التى قام بها السير السيد احمد خان وذكر دور

جامعة علی جراه الاسلامية فی بناء ابناء الامة الاسلامية واسباب قيامها وعرف بدار العلوم ديوبند ودار العلوم لندوة العلماء ايضا وذكر خدمات العلامة اقبال وابی الكلام آزاد ومولانا محمد علی جوهر وذكر خاصة خدمات العلامة اقبال بالتفصيل وعرف الجماعة الاسلامية بعنوان " دعوة اسلامية خالصة " ايضا ابتدأ تاريخ الجماعة بعدد ١٩٣٣م لمجلة ترجمان القران والقی الضوء علی اسباب تاسيس الجماعة ايضا وشروط الالتحاق بها والاصول ورسائلها وذكر دار العروبة ايضا هذا الكتاب جامع ولكنه مختصر ...

شهور فی ديار العرب

ان هذا الكتاب مشتمل علی يوميات السفر قام به الی الحجاز والعراق والكويت وهذا السفر كان ممتدا نحو سبعة شهور انه قام بالزيارة الی المدن المختلفة بالعراق ورياض عدا الكويت ونجد وبالاخير تشرف بأداء الحج وزيارة بيت الله الحرام والمسجد النبوی وانه يكتب عن يومياته بنفسه .

" بدأت اكتب هذه اليوميات فی البلدان لأروح بها عن نفسی واقطع بها بعض وقتی وبعد شهر او شهرين راودتنی فكر طباعتها ونشرها فقمت علی سبيل التجربة بنشر حلقتين او ثلاث فی مجلة " الكوثر" وبعدها وصلتنی عشرات الخطات من قبل الأحباب والاصدقاء بحثونی علی الاستمرار فی كتابة هذه اليوميات "

وهنا سعيت ان لا ينشأ اختلال وتغيير فی الارتحال والبساطة وان

كتابة هذه اليوميات صدرت من خلال وجهة نظر خاصة فكاتبها العبد الفقير من طلاب التاريخ ومع هذا لن يجد القارى اثرا للتاريخ فى هذه اليوميات وذلك لان اهم هدف فى هذا السفر كان البحث عن اصحاب متعاطفين معنا نحن القائمين على امور الدعوة الاسلامية فى شبه القارة الهندية ويكون لهم نفس الاتجاه وقل ان توفرت لى فرصة لزيارة الآثار القديمة و الاماكن المشهورة ولم استطع بطبيعتى و بحكم تكوينى النفسى الاهتمام باى مكان سوى الحرمين الشريفين وهكذا قضيت معظم وقت فى لقاء الشباب المتعاطف معنا ولقاء العلماء واهل العلم والمعرفة والادباء وهكذا تجد فى هذا لكتاب الامر المذكور .

هذه اليوميات لمسعود عالم الندوى زاخرة بالمعلومات الهامة ودون الاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية لكل منطقة من المناطق مر بها وزارها ويذكر مكانة تاريخية للآثار القديمة والامكنة التاريخية فيها كما يكتب الشيخ ابو الحسن على الحسنى الندوى :

" كان هذا السفر بعلو الهمة والعزائم والاهداف الآن انه كان متعارفا بين الاوساط العلمية والدينية بكتبه وشهرته الادبية وكان تعتبر ترجمانا للدعوة والحركة الاسلامية وكانت الوسائل متوفرة لتحقيق الامانى القديمة ايضا وكان استاذه الحبيب الشيخ تقى الدين الهلالى موجودا ببغداد وكان الآن يفتخر بتلمذه عليه وبعده من احبابه وكان هذا السفر ممتدا من ٢٨ ابريل سنة ١٩٤٩م الى ١٣ ديسمبر سنة ١٩٤٩م والتقارير عن السفر موجودة فى

يومياته "شهور في ديار العرب" وهي شهادة ناطقة بصلاحيته العلمية والذهنية ودعوته وجهوده في هذا الكتاب يرى ناطقا وتتجلى صورة لمزاجه وطبعه واضحة تلك الصراحة في القول والمرارة ومرارة النقد في بعض الاحيان .وحينا حلوة المحبة والحفاظ على العقل في اكثرالاحيان واحيانا يعمل بهذا الشعر لمحمد اقبال

احيانا اتركه وشانه وحيدا

وكان الهدفان العظيمان لهذا السفر الاول ان يستفيد من استاذه الشيخ تقي الدين الهلالي هو كان من الادباء البارعين وكبار علماء العرب وامامافي صحة اللغة والمصطلحات المستخدمة والصرف والنحو وكان يفتخر بتلمذه عليه ويكتب رفيق مسعود عالم الندوى الخاص محمد عاصم الحداد :

"في بغداد كنا نحضر بخدمة الشيخ تقي الدين الهلالي كل يوم ونقرأ عليه الرسائل العربية وهو يقوم بتصحيحها ايضا ونستفيد منه علميا ويتعرف على الدعوة الاسلامية"(١٨)

وكان الهدف الثاني لهذا السفر تبليغ دعوة الحركة الاسلامية ورسالتها الى العرب واثناء سفره كله انه سعى سعيا لتبليغ دعوتها الى كل طبقة من الطبقات ويكتب محمد عاصم الحداد :

" اتضح بعد المجهودات المبذولة بالسنتين والنصف

لاينجز عمل شيئا فى البلدان العربية مقيمين هنا
للدعوة حتى ان اقوم الرحلة الى البلدان العربية
وطبعت الرسائل بالعربية بعدد آلاف ولكنها لاترسل
الى خارج البلاد لهذا عزم مسعود عالم الندوى على
رحلة الى البلدان العربية".(١٩)

قام مسعود عالم الندوى بتبليغ الرسالة للدعوة الاسلامية الى الناس فى البلدان العربية برغبة وجهد كان ذالك عملا عظيما وفى الحقيقة لم يكن احد مناسبا اكثر منه لهذا العمل العظيم فى الشبه القارة الهندية والباكستانية فى هذا الصدد .

ان التحاق مسعود عالم الندوى بالجماعة الاسلامية كان متفاعلا للجماعة انه اكبر الكتاب باللغة العربية والصحفيين المحنكين وحصل على الشهادة فى صحة اللغة وفصاحتها ان امين ناصرالدين اللبنانى والنستاس الكرملى البغدادى اللذين كانا مشهورين خاصة فى تحقيق اللغة والاحتذار قد اعترفا بنضج لغة مجلة " الضياء" ومعيارها الاعلى والشيخ تقى الدين الهلالى يعتبر اماما فى الفواعد واللغة فضلوه (مسعود عالم الندوى) على كثير من الصحفيين فى مصر وكان عدد كبير من كتاب النثر والقصص عند الجماعة الاسلامية ولكن ليس اديب فى اللغة العربية ولاكاتب بها هو يستطيع ان يقوم بتبليغ دعوتها الى البلاد العربية ووجدت مسعود عالم الندوى وشخصيته ترجمانا لها وسفيرا كاملا فى البلدان العربيةة(٢٠)

لهذا الغرض يعنى تعريف الجماعة الاسلامية وتبليغ رسالتها الى العرب قام مسعود عالم الندوى بالسفر الى العراق ونجد والحجاز والبلاد الاخرى وطالع امكانات الفرص للدعوة الاسلامية وتبليغها وصلاحيات الطبقات المختلفة الاخرى ومقتضيات الدعوة وبعد ذلك ذكر خلاصة مطالعته فى هذا الكتاب .

يرتب كثير من الناس وقائع السفر فى البيت بعد الرجوع فى ضوء تلك النكات التى سجلوها خلال السفر ولكن فى مثل هذه التقارير للسفر بذكر اهم الواقعات والملاحظات ولاتتجلى فيها صورة الحياة لعامة الناس فى تلك البلاد وصورة المجتمع الساذجة بها وانطباعات المسافر ولكن مسعود عالم الندوى كان يكتب يومياته كل يوم مساء لذا جميع الوقائع شملت فيها ويكتب الشيخ ابوالحسن على الحسنى الندوى .

وهذه اليوميات لمسعود عالم الندوى طبعت بعنوان " شهور فى ديار العرب " بحروف دقيقة حجمها ٢٠ X ٣٠/ ١٦ على نستعين وثلاث مائة صفحة وكتب الكتاب من اوله الى آخره بغاية من الدقة والرقة والساذجة وفى بعض الاحيان غلب اسلوب الادب على اسلوب البيان العادى هو من ميزات اسلوبه يظهر فى جميع تصانيفه .

واهم ميزات كتاب انه زاخر بالمعلومات وخال من الحواشى والزوائد كليا لاتاريخ بغداد ولادلالة كتاب للمسافرين ولاقصيدة فى شانه ومن اوله الى آخره تقرير السفر لداع لديه البصيرة والاذن الصاغية والقلب الواعى يكتب

مـا يـرى ويسـمـع ويحس قبل ان ينام وبعض الاشياء التى ذكرها فى الكتاب ليـس مـن الـمـمـكن ان لا يتأثر القلب بها وخاصة الاحوال السيئة فى البلداة الاسـلامية الـعـربية لتـأثـر على مسلم حساس ويتحمس المؤلف عندما يصل مكة المكرمة والمدينة المنورة ويظهر تأثر قلبه وذهنه بقلمه وكتابه (٢١)

والامـر انـه اخذ اسلوبا ساذجا وسهلا ليس احد ان لا يتاثر به ويكتب عن احوال العرب السيئة .

حيـن ايـضـا فـى مثـل الـمسـافات بين الكويت والرياض يرى اولاد الندويين باسطى اليد فى طلب قطعات الخبز .

الـلـه الـله هز آباهم واجدادهم وهم كانوا يشربون لبن الجمل اعمدة حـكومة كسرى وقيصر بفضل امى واليوم اولائك يعيشون تلك حياة الجهل والـفـقـر وسـوء الحال واعرض العرب عن دين الله فحرموا من نعم الله وهذا اكثـر سـوء حـظهـم ان الله تبارك وتعالى يتيح اولائك الذين لهم حسن الحظ فرصة ان يستردوا تلك القوة المفقودة وانهم وقعوا في الاسراف والتبذير اشد الـوقـع ولايـفكرون عن حالتهم السيئة وشعبهم البائس والجاهل فكرا مطلقا واه عـجبـاه كـان المنظر مؤلماا ودعا العبد الفقير طفلا واعطاه الاخباز كلها ولـم يمض على مغادرته الا لمحة ان دخل جماعة من عشر او اثنا عشر طفلا فـى خيـمتـنا ويطلبون منا كسرة من الخبز بالادعية المختلفة والتضرع وقلت لهـم مـرارا يـاعبـادالـلـه ليس عندى شيء الآن ولكنهم لايؤمنون ليس عندى جـنيـه ان اعطاهم ليرضوا ويذهبوا وريال مساوى اثنا عشر قرشا وكان عندى

ريـال فقط ودون استطاعتى ان اعطى كل واحد منهم واحد واجد من الريال وكنت مضطربا جدا ان عاشق العرب وحالم العظمة للعرب ومغنى بنجوتهم وحميتهم هذا العبد الفقير يواجه حالة عجيبة وقد نجوت منهم ولكن لايزال يخطر ببـالـى ان آعـضـاء اسرة الملك يصرفون عشرة آلاف رطل ويحتاج اولاد البدويين فى وسط الصحراء الجرداء الى كسرة من الخبز لوهذه الحكومة حكومة اسلامية فخير لى ان اقرأ سورة الفاتحة على الاسلام والمسلمين (٢٢)

مسعود عالم الندوى يتحمس عند ما تشرف بالحضور بمكة المكرمة والـمـدينة الطيبة كما يتضح باسلوبه وتعبيره عما خلج فى صدره وذلك اليوم يـفـقـد مسـعـود عـالـم الندوى وعيه وشعوره ويطرأ عليه الحال من العجب والـلاشعور وهنا أنقل يومياته كلها لذلك اليوم لكى تتعرف على الحال الذى طـرأ عـلـى هـذا الـعـبـد الـفـقـيـر وعاش العرب ومغنى بعظمتهم عندمانشرف بالحضور بالمدينة الطيبة.

يوم الخميس ٥ محرم ٦٩هجرية /٢٧ اكتوبر ١٩٤٩م.

طـلـع الـفـجر ومضت القافلة بدأ الاقتراب من المدينة يحرك مشاعرى لاتـزال هـنـاك مسافة ثلاث او اربع ساعات ولكن القلب بدأ يرتجف من الآن لـقـد مرت فترات وفترات ومضى زمان وكان شوق زيارة المدينة يثير مشاعر الـقلب فيحرك الكلمات بداخلى فكنت من فرط الشوق أترنم بمطلع قصيدة للشاعر آسى الغازى فورى.

هبى يا ريح الصبا بلغى سلامى

واخبرى بالحبيب اننى اردد اسمه دائما بعد اسم الله (رسول الله ﷺ) اى ساعة هذه ! حين يقف العبد المذنب للسلام على رسول الله ﷺ حين افكر فى هذا الامر تغرورق العين بالدموع فاردد السلام على النبى ويجرى على لسانى الاشعار العربية والاردية التى تتناسب مع المقام توقفت الحافلة عند المحطة مسيجيد لفترة وفى الطريق انتشرت محطات اللاسيكى ومحطات تزويد العربات بالعقود فنزلنا احدى المحطات حيث تم تزويد حافلتنا بالعقود فنزلنا فى الحافلة وحركنا اقدامنا قليلا لفترة بسيطة وشاهدنا مبنى مدرسة بالقرب ولكن لم يكن لدينا وقت للدخول فيها انطلقت القافلة من المسيجيد وتملكنى الشوق ورغم جفاف مشاعرى ورغم سلفيتى الشديد التى يعيبنى البعض عليها فقد وجدت قلبى يضطرب كنت أعلم ان الرسول ﷺ مر هذه الطرق لم تكن هناسيارات ولامركبات فلعلى أسال غبار الطريق لأجد علامات آثاراقدامه وكما قال الشاعر :

لقطر وادى النعمان كله بمرور الحبيب

تضوع مسك بطن نعمان اذ مشت به زينب فى نسوة عطرات

فهل يمكن ان يخلو معبر رسول الله ﷺ عن التسائم المعطرة بالمسك وعطر عرقه الذى يفوح بالعنبر . كانت ارض المدينة الطاهرة وتقترب وتقترب والعبد الفقير يدنون باتقام سرية وتتلاشى وسط هجوم السعال المتواصل أخذت اردد الصلاة على النبى ﷺ مع انغام المدائح النبوية والسلام على رسول الله ﷺ وكانت الحافلة تضم حوالى ثلاثين مسافرا

فرغوا جميعا من الحج وهم الآن متوجهون لزيارة مدينة رسول الله ﷺ ولكنى لم اشاهد على وجوههم أى اثر لملامح الشوق ولم يكن فيهم ما يدل على ماتأثر او عاطفة كانوا كما هم مشغولين بأحاديثهم اليومية العادية ومما سبب لى الضجر ولكن ماذا أفعل ؟ فانا نفسى انفحص حال قلبى فاجده كالحجر يخلو من دعوى محبة رسول الله ﷺ فهكذا يمكن ان اقيم رأيا يتعلق بى شخصيا ولكن لماذا آسيء الظن بالآخرين.

وسط الضوضاء والجلبة الداخلية وصلنا الى " ذى الحليفة" (ويقال لهذا المنزل ايضا آبار على) حين سمعت الاسم بدأت دقات قلبى تسرع وتسرع فيها قدوصلنا الى ميقات اهل المدينة والمدينة لاتبعد عن هنا اكثر من اربعة او خمسة اميال ومن هذا المكان أحرم رسول الله ﷺ وصحابته للحج وصحابته الذين كانوا يقتدونه بأرواحهم رغبت من أعماق قلبى ان اغتسل واغير ملابسى وانطلق من هذا المكان الى المدينة مشيا على الاقدام ولكن السعال ثم الحرارة بالاضافة الى الوهن والضعف الذى زاد عن الحد منعنى وجعلنى لا أجرؤ على هذا الامر ونمنيت منذ فترة طويلة أن ادخل المدينة مشيا على الاقدام والامام مالك لم يستعمل اى مركبة او ركوبة فى المدينة المنورة فقد كان يعتبر الركوب على اى حيوان على الارض التى بها قبر رسول الله ﷺ حرام كان ينشد هذا الشعر بشوق وذوق كبيرة.

اذا بلغن ينا المطايا محمدا

فظهورهن على الرجال حرام

لكن حين حان وقت تحقيق هذه الامنية جعلنى المرض بلاحول ولاقوة ... باله من فشل ! واستشرت عاصم ! هل يمكن تغيير الملابس فقط؟ ونظرا لوجود تراب وغبار لم يفصح عاحم عن رأيه وفى النهاية صيرت وجلست لكن صوتا كان يردد داخل قلبى بيتا عن الشعر الاردى

غض النظر وتمشى منحيا رأسك

فتأدب تأدب فهذا زقاق الحبيب

كنت أنشد الشعر ولكن من يسمعنى جلست أنا العبد المسكين فى المقهى دون رفيق متكسر بالسعال واتطلع الى المسافرين بنظرات ملؤها الامل شربت الشاى فى أحد المقاهى ولاول مرة اتمتع بعنب المدينة كان العنب طيبا ولذيذا وقد زاد شوق المحبة من لذته ومن سوء الحظ أن أحدا من هذه القافلة لم يجرأ على الاغتسال او تغيير الملابس و التفكير فى الذهاب مشيا على الاقدام.

مضت القافلة وابتعدت عن" ذى الحليعة " وبعد قليل صاح السائق ! انظروا ... رفعنا أعيننا وأخذت العيون المغرورقة بالدموع تلقى بالسلام على الحرم النبوى من بعيد وكلما اقتربنا من الهدف المشود زدت عزقا فى حالة من الذهول والحيرة وكنت بالاضافة الى السلام والصلاة على رسول الله ﷺ واردد بعض أشعار من القصيدة المشهورة لابن جبير فبعد رحلاته الطويلة فى طول البلاد وعرضها وحين اقترب من المدينة المنورة تخدرت مشاعره المفعمة بالالم فكتب قصيدة بث فيها مايعانى فجائت قصيدة رائعة

فيها بالاضافة الى المحاسن الشعرية حرارة وحرقة فظلت بعض أبياتها منذ فترة طويلة تجرى على لسانى وهكذا بدأت اتمتع بانشادهذه الابيات:

أقول وقد أنست بالليل نارا

لعل سراج الهدى قد انار

تقدمنا الى مابعد " ذى الحليفة" ووصلنا الى " بئر عروة " وهو بئر المدينة المشهور مائه عذب وصحى ويقال ان ماؤه كان يحمل هدية الى هارون الرشيد ويبعد البئر عن المدينة مسافة ميلين تقريبا وكان معظم اصحاب الشوق وعشاق الرسول ﷺ يدخلون المدينة من هذا المكان مشيا على الاقدام ولكن قافلتنا لم يخرج منها عاشق واحد وكل مافعله من كانوا معنا هو النظر الى مبانئ المدينة وبعدها كان اعلان السلام على المصطفى ثم قرأه الفاتحة دخلنا نطاق المدينة المنورة وتوقفت الحافلة عند " باب العنبرية" وتم فحص التذاكر وتعرف على شخص بفراسته فسألنى هل أنت مسعود الندوى فقلت له نعم فقال كان السيد احمد العطاس يبحث عنك الآن وبرفقته " شرقى" ثم ذهبا ولعلهم يلقونك فى الطريق وكان شوقى قد جاء بالسيد أحمد محضار العطاس مع قافلته كلها وانتظر فى هذا المكان وكان العطاس قدقدم الدعوة ايضا الى كاتب هذه السطور فى مكة المكرمة وقد زار السيد محضار العطاس الهند من قبل وزار جالندهر وقبلت دعوته وأرسلت له عند بدأ السفر.

بعد مدة بسيطة اخترقت الحافلة وسط المدينة المنورة ووصلت الى موقف الحافلات ومن حسن الحظ ان سقيق السيد محضار العطاس الأصغر كان موجودا فذهبنا معه دون أدنى تردد فى خمس دقائق كنا في بيته (مساعد مدير الأمن) وعظمت على شاه وغيرهم فشكرالله ألف شكر الذى بفضله وصلنا الى المدينة المنورة رغم أعانيه من مرض وضعف فهو القادر على ان بوفقنا فى الحصول على فيض بركات المدينة المنورة وماذلك على الله بعزيز.

كانت المرحلة الاولى هنا هى زيارة المسجد النبوى على صاحبه أفضل الصلاة والسلام فجهز لنا شرقى الماء الساخن فاغتسلنا غيرنا ملابسنا وتعطرنا ووصلنا الحرم بقيادة صديقنا شرقى لم يستغرق الطريق اكثر دقيقتين وصلنا الى الباب وعلى العكس من خشوته مكة وبساطة الحرم المكى بدأ الجو هنا لطيفا وبدا المسجد النبوى عروس المساجد كلما وجهنا أنظارنا شاهدنا أعظم وأجمل تماذج الخط العربى والاعمال الفنية لكن هل هناك فرصة لمشاهدة هذه الخطوط الجميلة او الاعمال الفنية الرائعة.

فى جو من الرهيبة والتأثر صلينا ركعتين تحية المسجد فى الروضة المشرفة (أى بين المنبر والقبر الأطهر) ماذا أقول عن الشرق داخل القلب وسط هذا الزحام والهجوم ووسط الضجيج والصخب؟

بعد الصلاة تقدمت فى أدب الى الشباك النبوى وعلى طريقة اهل السلف قلت السلام عليك يارسول الله ياأيها النبى ورحمة الله وبركاته وقرأت

الصلاة والسلام على النبى ثم وقفت أمام قبر الشيخين وقلت السلام عليك يأأبابكر ياخليفة رسول الله السلام عليك ايها الفاروق ياعمر بن الخطاب وتقدمت ثم انجهت ناحية القبلة ودعوت الله ببعض الادعية المناسبة للزمان والمكان ثم ألقيت بعد ذلك نظرة سريعة على بقية اجزاء المسجد النبوى . يرشدنى فى ذلك شرقى وأخيرا عدت الى مقر اقامتنا.

كانت هذه المرحلة هى أصعب المراحل فقد تتعثر القدم ونزل ويذكر أن ابن عمر حين رجع من السفر قال:

" السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبابكر السلام عليك يا ابت واكتفى امام مالك بان قال السلام عليك ياايها النبى ورحمة الله وبركاته ولكن العلماء والصوفية اخترعوا سلامات طويلة ولاندرى هل هؤلاء العلماء والصوفية اكثر عشيقا لرسول الله ﷺ من ابن عمر رضى الله عنه ومن الامام مالك ؟ اوانهم أكثر معرفة بأدب التعبير عن محبة رسول الله ﷺ اكثر من ابن عمر رضى الله عنه والامام مالك".

وأذكر هنا أن بعض أصدقائنا وأحبابنا يرون من الضرورى التعبير عن تقديرهم وحبهم لرسول الله ورغم ذلك فانى اسال هل يمكن التعبير عن فضائل ومحاسن رسول الله ﷺ فى عشرة أسطر او خمسة عشر سطرا .

نحن من محبى وعشاق سنة رسول الله ﷺ وحيثما لاتوجد سنة

رسول الله ﷺ فان سنة صحابته هى المشعل الذى يهدينا على الطريق ومن الواضح للجميع ان هناك آدابا اتبعوها فى حضورهم عند قبر رسول الله ﷺ وعندئذ يجب القول بضرورة اتباع الطريقة الصحيحة لاكابر الصحابة والعالم المخلص الذى يتساهل فى مثل هذه الامور نتيجة المحبة الشديدة او العشق هو فى الحقيقة يفتح ـ دون ان يدرى باب البدع ـ على كل حال اكتفى العبد الفقير بالسلام تقيدا بالسلام المختصر على طريقة ابن عمر والامام مالك أما الضجيج والصراخ والصخب والمعلم الجاهل الذى يقرئ الجهلة من القادمين من البلاد البعيدة والقريبة " السلام " بصوت منفر فكل هذا مذموم الى درجة كبيرة ومكروه الغاية فلم يكن الصحابة رضوان الله عليهم يرفعون أصواتهم او يتكلمون بصوت عال فى المسجد النبوى ففى ذلك خطورة فى أن تحبط أعمالهم فقد نبه عمر رضى الله عنه فى عهد خلافته . بعض الصحابة حين رفعوا أصواتهم فى المسجد النبوى ولكننا هنا لقد اقشعر البدن وتوترت الاعصاب . فهذا حال الامة فى كل مكان الاسود كما لايراعون الادب مع رسول الله ﷺ فى المسجد النبوى والله وحده يعلم الى متى تنتهك حرمات " الشعائر " وهو أرحم الراحمين بيده العفو والغفران.

تناولنا الطعام عند العودة واسترحنا حتى المساء ثم توجهنا لأداء الصلاة فى الحرم النبوى . قضينا بقية أوقاتنا بالغرفة فى الطابق الاول ثم علمنا بوجود غرفة غالية فى الطابق الثانى فقررنا الانتقال اليها عند المساء سوف

يغادرعدد كبير من الزوار من قافلة شرقى فى الغد الحمد لله قضيت وقتا طيبا رغم السعال والتعب فشكر الله الف شكر .

هذه اليومية ليوم واحد فقط كتبها باسلوب من الرقة والسذاجة وذكرانطباعات قلبه بذلك اللون الذى كما شعربها لايرى فيها لمحة التكلف والتصنع وتتضح بها أن هذا الكتاب زاخر بالمعلومات الهامة ويثير الشعور والعواطف وان هذا الكتاب نستطيع ان نعرف شخصية مسعود عالم الندوى الشاملة وعقائده وافكاره الصحيحة ويكتب مولانا امين احسن الاصلاحى :

" هذا ذلك الكتاب تتجلى فيه صورة مسعود عالم الندوى من رأسه الى قدميه ويظهر ف كتبه الأخرى كمؤرخ ولوهو مفكر للحركة الجماعة الاسلامية وعلى كل حال لايغض نظره عن الهدف المنشود ولكن الستار الثقيل للتحقيق والبحث والفكر لايزال يخفاه وراء ابعد البعيد ويرى مسعود عالم الندوى بنفسه فى هذا الكتاب بتلك الصورة التى رئيته بها كما كان يتكلم ويدعو كما كانت لهجته وفكرته واسلوبه كماكان هو من يريد ان يرى سيرته وأخلاقه وشخصيته الكاملة عن كثب فعليه ان يطالع كتابه "

شهور فى ديار العرب " بنظر عميق فيظهر امامه روحا مضطربا حاملا جسما مريضا على عاتقه فى سبيل الله

فى الصحارى والبحار والقرى يشغل يفكر وعمل هو يذهب الى الكويت ونجد والرياض يتحدث مع الشيخ امجد الآباوى العلامة الهلالى طه فياض ومحمود الصواف ويرى فى مكان داعيا ومفكرا ثم تلك الشخصية التى كانت مختفية فى سبيل التحقيق والبحث لمايصل سافرا الى ديار رسول الله ﷺ فيرى هذا الباحث والمحقق مبلبلا بالدموع (٢٣)

وفى الحقيقة اما مسعود عالم الندوى يصل الى ديار رسول الله ﷺ فيطرأ عليه حال من الحب الشديد والولع ويظهر عليه الحال من الحب الشديد والولع عندما يرجع من الطائف ويعبر عن الاحاسيس والمشاعر يحس فى قلبه بهذا الاسلوب التالى.

" تحركنا من الطائف فى الساعة الثالثة عصرا مررنا بشوارع الطائف واسواقها كانت الناقلات مملوئة بالحجاج كانت عيوننا معلقة بمبانى المدينة لكن القلب كان مفعما بالعواطف يشاهد بعين الشوق كل حجر وكل طوبة وكل حصاة وهل هذه هى تلك الطائف عارضت دعوة الرسول ﷺ ؟ هل هذه هى تلك الجبال وتلك الممرات الصعبة والاودية التى تلطخت بدماء أقدام النبى ﷺ الذكية ؟ كانت العربة

تمضى بين سلسلة جبلين متوازيين عابرة اودية
متعرجة بينما كان العبد الفقير يخاطب نفسه مرة بعد
مرة ان هذا الطريق لايليق ان تمضى عليه سيارة نصف
انفسنا باننا دعاة فلماذا لاتكون لدينا الهمة والشجاعة
ونمضى على نهج داعى الحق الاعظم وظل هذا
حالى طوال الطريق". (٢٤)

هذا كان لمح الولع والحب الشديد الذى تسرب فى اعصابه ودمه وبذل مافى امكانياته لاشاعة الدين بين عامة الناس وكان مستعدا دائما لرفع لواء كلمة الله وتبليغ رسالة الحق الى الناس .

انه حى ويخدم للانسانية والاسلام ولبى دعوة الاجل انه وقف نفسه لرفع كلمة الله وتعميم رسالة الحق بين الناس وفى هذا الكتاب عبر لداعى الحق رافع كلمة الله ونصيحة للمسلمين وخير نموذج فى الاستقامة.

مكاتيب سليمان

ان هذا الكتاب مجموعة من تلك الرسائل التى كتبها العلامة السيد سليمان الندوى الى مسعود عالم الندوىّ وهذه سلسلة المراسلات لمسعود عالم الندوى مع العلامة السيد سليمان الندوى ممتدة على خمس وعشرين سنة تقريبا واثناء تلك المدة احتفظ مسعود عالم الندوى تلك الرسائل احتفاظا لم تضع منها الا واحدة وبعد وفاة العلامة مباشرة رتبها مسعود عالم الندوى بشكل كتاب وهذا كتاب أخير له وطبع بعد وفاته ومسعود عالم

الندوى يكتب بنفسه عن هذه الرسائل :

" احتفظت ما صدر من قلم الاستاذ فى خمس وعشرين سنة واتذكر الى حدما ان واحدة من رسائله ضاعت منى وفى عهد مجلة " الضياء" كان هذا العبد الفقير نقل مقالته " ملاحة العرب " الى اللغة العربية التى نشرت فى مجلة " الضياء" بالاقساط وكان الاستاذ كتب كلمات التشجيع لى بعد قرأة قسطها الثانى فى هذه العملية ضاعت الرسالة كنت طائفا بها بين الاصدقاء والاحباء للتعبير عن الفرح والسرور فى حداثة السن حتى هذا اليوم أسف على ضياعها وسواها وكانت اربع وثلاث رسائل متعلقة بالشئون الشخصية فى نفس الوقت ضيعتها وتلك الرسائل التى كانت فيها الاشارة الى الامور الشخصية فى مجموعة الرسائل فى بعض المواضع قد حذفتها والا انها كلها لم تكن اكثر من اربعة و خمسة سطور" .(٢٥)

ان هذه المجموعة لها اهمية بالغة حيث ان الوقائع والحوادث التى كانت وقعت فى الربع من القرن العشرين نجد ذكرها فى هذه المجموعة وهذه المراسلة بدأت فى بداية سنة ١٩٢٨م وانتهت فى اغسطس سنة ١٩٥٣م يكتب مسعود عالم الندوى بنفسه

عن بداية علاقته مع استاذه العلامة السيد سليمان الندوى :

" يدأت المراسلة مع الاستاذ فى شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤٦ھ / فبراير سنة ١٩٢٨م بعد هذه الشهر تشرفت بلقائه على محطة القطار بمديرية " بهار شريف " حينما كان هو يذهب الى أعظم جراه وبدأت هذه العلاقة باخلاص واعتقاد لم تضمحل شيئا فى مدة خمس عشرين سنة اوست عشرين سنة بل ماظلت تزداد وشفقته وعنايته ايضا تزداد".(٢٦)

وبعض الرسائل فى هذه المجموعة متعلقة بالامور العلمية وبعضها متعلقة بالامور الشخصية . نجد بعض الرسائل المتعلقة بالامور الداخلية لندوة العلماء احيانا فيها ذكر مجلة " الضياء" ذكر المشورة المفيدة والاشاعة والطباعة وبعضها متعلقة بمسائل التصوف وعلم السلوك وقلما يوجد فيها ذكر اختلاف للسلك والفكر والسبب الرئيسى انه لايريد أن يقع شىء من النقص والقصور فى اطاعته اياه واخلاصه له كما يكتب مسعود عالم الندوى بنفسه فى بداية الكتاب:

" فى الربع من هذا القرن وقعت الانقلابات الكبرى وغيرت الحوادث عالم الافكار والخيالات وواجهت اختلاف المسلك والفكر".

وكان الطريق مختلفا فى امور دار العلوم لندوة العلماء ولكن هذا

العبد المذنب لم يقص فى اطاعته واتباعه مره قال صديق مخلص لى هو كان من تلامذة الاستاذ ايضا ... مسعود عالم ثائر ولكنه وفى .ان هذا البيان للاستاذ باعث الفخر والسعادة ولذلك أذكره تذكاريا(٢٧)

فى هذه المجموعة يختلف الموضوع باختلاف ذوق مسعود عالم الندوى اعماله رسائلها الخمس الاولى باللغة العربية ويتضح مهنا ان مسعود عالم الندوى ايضا كتب خمس رسائل الاولى باللغة العربية الى استاذه الى استاذه سأل بها عن اللغة العربية وآدابها وطلب منه ان يرشد فى هذا الامر .

وسواها اثنتان وثلاثون رسالة كتبت فى الوقت الذى وقع الاتفاق على اسمه لادارة مجلة " الضياء" صدر عددها الاول فى مايو سنة ١٩٣٢م وظلت تصدر نحو اربع سنوات ونجد الاستفسارات العلمية وارشاداته عن امور مجلة " الضياء" فى هذه الرسائل الاثنتين والثلاثين و هنا الرسالتان الاخرى ايضا هما تتعلقان بامور دار العلوم لندوة الداخلية.

وثم نجد احدى وخمسين رسالة كتبها استاذه اليه أثناء قيامه فى باتنا وهى متعلقة بمكتبة خدابخش الشرية او وظيفته وموضوعها متنوع ذكر فيها عن الموضوعات العلمية او امور ندوة العلماء .

نجد فيها ذكر جمعية الطلاب القدماء لندوة العلماء "معين الندوة وسيرة محمد بن عبد الوهاب و النقد على مولانا عبيد الله السندى والاشتراكية والاسلام و الاعمال العلمية المختلفة مرارا وقد ذكر الجماعة الاسلامية فى بعض الاماكن.

وبعدها في اثنتين واربعين رسالة نجد ذكر الجماعة الاسلامية والتصوف خاصة وبعض الرسائل المتعلقة منها بالتصوف والتزكية ذات اهمية باللغة كما قال مسعود عالم الندوى ينفسه.

" انها أكثرقيمة من التصانيف الكبرى"

كان مسعود عالم الندوى يعد من زعماء الجماعة الاسلامية لذلك يخطر بالبال أن كثيرا من الرسائل يوجد ذكر الجماعة و ولكن نجد ذكرا قليلا عن الجماعة الاسلامية ومسعود عالم الندوى يكتب ينفسه عن سبب قليلة الذكر :

" الشئ الآخر الذى وجد العبد نفسه فيه مختلفا عن الاستاذ ذلك هو المشاركة في " الجماعة الاسلامية " وحركة اقامة الدين وظلت احتذر من التحدث اليه عن الجماعة الاسلامية والا سعيت ولكن أن يزيل عنه سوء الظن وسعيت اكثر فأكثر أن يفهم موقفنا وظنى أنا نجحت فى هذا الامر" (٢٨)

في نهاية الكتاب فهرس شامل اعده محمد عاجم الحداد بعد وفاته على ذكر

الاشخاص والكتب والمدارس العلمية والمقامات الاخرى برقم الصفحات .

محاسن سجاد

هذا الكتاب مجموعة من المقالات الهامة حول سيرة مولانا أبى

المحاسن محمد سجاد و خدماته الجليلة.

فى ١٨ نوفمبر سنة ١٩٤٠م وافاه الموت بمنطقة فلوارى شريف " بمدينة " باتنا" و كان مسعود عالم الندوى لا يحبه حبا شديدا و يحترمه احتراما فقط بل يعمل بمسورته و نصيحته و يتضح مما كتب مسعود عالم الندوى فى بداية الكتاب عن ما كان علاقته معه عميقا:

" أنا متحير ما اكتب ؟ اردت أن أكتب شيئا للمجموعة" (فى ذكرى مولانا) فلم اكتب شيئا و الأمر أن القلم لم يساعد العواطف ان ساعدها فالدموع ولكن أنت تعلم أن تعاون الدموع لا يلعب دورا شيئا فى امر الكتابة و القرأة و الآن جلست أن اكتب بعد خمسة شهور ايضا اشعر بألم مكتوم فى عمق القلب و اذا انظر الى خلفنا و امامنا فينطلق اللسان بهذا الشعر لمحمد على".

ان هذا الحال لى بسبب الساقى غير موجود

الدنان مملوئة بالخمر و بيت الخمر خال

ثم اراد مسعود عالم الندوى أن يقوم باصدار عدد خاص بمولانا سجاد من مجلة " الهلال " الصادرة من باتنا ولكن الظروف و الاحوال شأت أنه نسخ ارادته بها مضطرا و بعد ذلك خطر بباله عن ترتيب المقالات المختلفة حوله بشكل كتاب فقام بترتيب المقالات المختلفة حوله التى وصلت اليه من قبل الكتاب البارعين و طبع هذا الكتاب باسم " محاسن سجاد" فى ابريل سنة ١٩٤١م كتب مقدمة لهذا الكتاب مولانا عبد الماجد دريابادى و بعدها مقالة لمرتب الكتاب بعنوان " تقريب " و بين فيها هدف

الكتاب وغايته وشمل فيها اربع المقالات بعنوان " الاحوال الذاتية " .

الاولى لمدير مدرسة انوار العلوم لقرية اوغاؤن مولانا حافظ عبد الحكيم

والثانية لمدير مجلة " الهلال " زكريا الفاطمى والثالثة والرابعة بالترتيب لمولانا اصغر حسين والحكيم يوسف حسن خان ويعنوان " محاسن " مقالات العلامة السيد سليمان الندوى والدكتور السيد محمود ومولانا امين احسن الاصلاحى ومولانا منظور النعمانى ومقالة ذات اهمية بالغة بعنوان "فى ذكرى مولانا" ايضا شاملة فى المجموعة وهى كتبها مولانا مسعود عالم الندوى ينفسه وقصيدة بعنوان " خسران عظيم " بالاخير نظمها السيد احمد عروج.

وهذا عن العجب أن فى هذا الكتاب مقالة مختلفة لمولانا راغب احسن الاصلاحى (السكرتير لفرجميعة المسلم فى كلكتة عن الاخرى) مولانا عبد الماجد دريابادى كتب فى مقدمة الكتاب عن هذه المقالة " رأيت مقالة عجيبة ف المجوعة كلها صورة الفصل فى الوصل ولمحة الوغى فى الجلسة منظر فرشة السيف فى جريان القلم ..... وثم رد المقالة بذلك الاسلوب وذلك السجع وتلك القافية والرجز .(٢٩)

مسعود عالم الندوى يكتب عن المقالة:

" لعل مقالة مولانا راغب احسن الاصلاحى باعث ألم لكثير من الناس ولكن الاوضاع نشأت أن نشرها كان ضروريا ومولانا احسن ارسل مقالته الى على

المطالبة المتواصلة والالتماس منه ثم التمست منه ان يغير لهجته شيئا فيها فلم يرض ومضطرا كتب تعليقا مفصلا فى بدايتها راها بعض الاصدقاء قبل نشرها فلم يطمئنوا الى ذلك التعليق وأخيرا على الحاحهم مقالة الاخ سمشى الهاشمى رد عليها شملت هكذا اضيف باب الجدل فى كتاب المناقب مستقلا فأصابنى الحزن والاسف.

اعمال الترجمة

كان مسعود عالم الندوى مترجما محنكا ايضا وانه كتب كثيرة للسيد ابى

الأعلى المودودى ترجما لايظن القارى انه يقرأ النص الأصلى او المنقول ثم عمل ترجمة معظم الرسائل للجماعة الاسلامية تحت اشرافه وتعرف العالم العربى بها على دعوة الجماعة الاسلامية وهذا من منجزاته لن ينس ابدا لذلك يكتب الشيخ أبو الحسن عل الحسنى الندوى فى هذا الأمر :

" كان كتاب النثر والقصص البارعين باللغة الاردية لدى الجماعة الاسلامية ولكن لم يكن اديبا او كاتباعربيا . ماهو سيتطيع أن يبلغ رسالتها الى البلدان العربية انها وجدت مسعود عالم الندوى ترجمانا وسفيرا فى العالم العربى"(٣٠)

الامر أن الجماعة الاسلامية وجدت مسعود عالم الندوى ترجمانالها فى العالم العربى وانه عرف الجماعة الاسلامية فى البلدان العربية باسلوب

رائع خالص من الوهن والضعف لغة وتعبيرا يعترف به استاذه تقى الدين الهلالى كما يلى:

" لما وصلت العراق سنة ١٣٦٦ه فارسل مسعود عالم الندوى نسخا من تلك الرسائل للسيد أبى الأعلى المودودى التى نقلها الى العربية واحدة واحدة وجدت لغة تلك الرسائل فصيحة خالصة من كل ضعف وخطأ ومن التراكيب الخاطئة التى كانت تجرى على أقلام الكتاب والادباء العرب آنذاك" . هكذا يكتب المستشار والمساعد لرابطة العالم الاسلامى سابقا عن لغة تلك الرسائل والكتب ترجمها مسعود عالم الندوى :

" الأستاذ مسعود عالم من العلماء المتمكنين فى العلوم الاسلامية وعلوم العربية كزميله الشيخ أبى الحسنى الندوى - رحمه الله - وكان من المؤسسين للجماعة لاسلامية فى النهد وباكستان التى يرأسها السيد أبو الأعلى المودودى كما أنه مدير دار العروبة للدعوة الاسلامية بباكستان وقد بدأ الأستاذ مسعود بتعريب مؤلفات المودودى حيث كانت ترجمته الى العربية من أقوى التراجم وأدقها وعن هذه الكتب التى تم تعربيها سنة ١٩٤٧م الدين القيم وشهادة الحق ومنهاج الانقلاب الاسلامى ومعضلات الاقتصادوحلها فى الاسلام .... الخ(٣١)

هكذا الاديب الاكبر فى العالم العربى كله العلامة محمد البشير الابراهمى يكتب ايضا عن تلك الرسائل التى ترجمها مسعود عالم الندوى :

" وجدت ملائمة بين الفاظ ههذه الرسائل ومعانيها

لا يحس بأنها منقولة من لغة الى لغة أخرى والسبب
الأصلي أن موضوعها الاسلامي ولغتها ايضا اسلامية
والمؤلف والمترجم كلاهما ايضا حاملا فكرة لذلك
لعبت الروح في ترجمتهما دورها ونصرية الله مع
صديقي مسعود عالم الندوي" .(٣٢)

وخير نموذج من اعمال الترجمة له كتاب العلامة السيد سليمان الندوي المشهورين ملاحي العرب والعرب والهند هنا تقدم قطعة من "ملاحة العرب" نموذجا لكي لتعرف على قدرته الواسعة على الترجمة :

" العرب ارض محاطة بالبحا ر ـ الخليج الفارسي وبحر الهند والبحر الاحمر وبحر الحبشة ـ من ثلاث جوانبها لذلك يسمون بلادهم بالجزيرة وسميت بجزيرة العرب في كتب القرن الأول وحددت بحارها"

يعرف الجميع أن بلاد العرب ارض قاحلة وواد غير ذي زرع الا اليمن وبعض البلدان الساحلية ومن الطبيعي أن يكتسب أهل مثل هذه البلاد بالتجارة ولذلك نجد العرب منذ اقدم زمن التاريخ مشتغلين بالتجارة حاملين اياها شعاهم ودثارهم والسيارة التي ذهبت بسدفا يوسف الى مصر كانت من خلص العرب وجميلة القول اننا نرى اهل العرب عند زمن غير معلوم منهمكين في تجارتهم البرية والبحرية منتقلين في البلدان المجاورة جمالهم .من شاد الاطلاع على تفاصيل هذه المسئلة فليراجع كتاب "ارض القران" ولاسيما الفصول تجارة العرب قبل الاسلام وسبائي يمن وبنو اسماعيل"

المراجع

(١)بهراى جراغ ـ ص ـ ٣٣٨

(٢)المقدمة لهذا الكتاب ص ـ ٢

(٣) مقدمة الكتاب نفيه ص

(٤) محمد بن عبد الوهاب ص٣

(٥) هندوستان كى پهلى اسلامى تحريك ص٥

(٦)(المقدمة لكتاب هذا ـ ص ـ ٧

(٧)برانى جراغ ـص ـ ٢٥٠

(٨) الحركة الاسلامية الاولى فى الهند ـص ـ ٩

(٩) الحركة الاسلامية الاولى فى الهند ـص ـ ٩

(١٠)المقدمة للكتاب ـ ص ـ ١٤

(١١) نفس المصدر ـ ص ـ ٢٤

(١٢)الكتاب ـ ص ـ ١٦

(١٣)مولانا سندى ـ انكى افكارو خيالات بر ايكْ نظر ـ ص ـ ٣٢

(١٤)مولانا السندى نظرة على افكاره ونظرياته ص ـ ٦٥

(١٥)مكاتيبسليمان ـص ـ ١٩٠

(١٦)(مكاتيب سليمان ـ ص : ١٨٩

(١٧)١٩٥٥ ـص: ١٨٦

(١٨)مجلة جراغ راه ١٩٥٥ م ص : ١٣٦

(١٩) جراغ راه ص : ١٣٦

(٢٠)الفرقان ماه ذى الحجة ١٣٦٩ه /ص: ٤١

(٢١) مجلة الفرقان ذى الحجة ـ١٣٩٩ه ص ـ٤٦

(٢٢)شهور فى ديار العرب ـص:٢٢٧

(٢٣) جراغ راه ١٩٠٠ ـص:٩١

(٢٤)شهور ديار العرب ص: ١٩٠

(٢٥)(مكاتيب سليمان ص ٧

(٢٦)مكاتيب سليمان ـ ص : ٩

(٢٧)مكاتيب سليمان ـ ص ك ١٠

(٢٨)مكاتيب سليمان ـ ص: ١٢ى

(٢٩) محاسن سجاد ـ مقدمة الكتاب

(٣٠) الفرقان ذى الحجة ١٣٦٩ه ـص: ٤١

(٣١)من اعلام الحركة الاسلامية ـص: ٦٢

(٣٢)جراغ راه ـص: ١٦)

محتويات المضامين

١- **مقدمة البحث** ص ١-٤

٢- **الباب الأول**

مسعود عالم الندوى: ولادته ونشأته وتعليمه ووفاته

الفصل الأول : مسعود عالم ولادته و نشأته و تعليمه الابتدائى ٦-١٦

الفصل الثانى : مسعود عالم الندوى و قدوم الشيخ تقى الدين

الهلالى فى ندوة العلماء وتأثير ه فى حياته ١٨-٣٦

الفصل الثالث : التحاقه بالجماعة الاسلامية وو فاته ٣٨-٥٢

٣- **الباب الثانى**

مساهمة مسعود عالم الندوى فى اللغةالعربية

عن الصحافة العربية

الفصل الأول : استعراض وجيز عن الصحافة العربية ٥٥-٦٨

فى الهند قبل صدور الضياء

الفصل الثانی : الضیاء و مسعود عالم الندوی ٧٠-٨٣

الفصل الثالث : مسعود عالم الندوی و اسلوبه المنفرد ٨٥-٩٧

٤- الباب الثالث

مؤلفات مسعود عالم الندوی

(١) محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم و مفتری علیه ١٠٠-١٠٧

(٢)الحرکة الاسلامیة الأولی فی الهند ١٠٧-١١٣

(٣) مولانا عبید اللّٰه السندی و نظرة علی افکاره و نظریاته ١١٤-١١٨

(٤)نظرة اجمالیة فی تاریخ الدعوة الاسلامیة فی الهند و باکستان ١١٨-١٢٠

(٥) شهور فی دیار العرب ١٢٠-١٣٦

(٦) مکاتیب سلیمان ١٣٦-١٤٠

(٧) محاسن سجاد ١٤٠-١٤٣

(٨) اعماله المترجمة ١٤٣-١٤٥

قائمة المراجع والمصادر

١ محمد بن عبد الوهاب ايك مظلوم وبد نام مصلح .	مولانا مسعود عالم الندوى	مكتبة نشاة ثانية حيد رآباد ١٩٤٧
٢ ـ مولاناسندهى كى افكاروخيالات پر ايك نظر	مولانا مسعود عالم الندوى	مكتبة دين ودانش بتنا
٣ ـ'هندوستان كى پهلى اسلامى تحريك	مولانا مسعود عالم الندوى	مركزى مكتبة اسلامى دهلى ١٩٨١
٤ ـ مكاتيب سليمان	مولانا مسعود عالم الندوى	مكتبة چراغ راه كراتشى ١٩٥٠
٥ ـ الترجمة العربية	مولانا مسعود عالم الندوى	مكتبة جراغ راه كراتشى ١٩٥٤
٦ ـ نظرة اجمالية فى تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند وباكستان'	مولانا مسعود عالم الندوى	القاهرة ١٣٧٢ه
٧ ـ ديار عرب مين چند ماه	مولانا مسعود عالم الندوى	مكتبة چراغ راه كراتشى ١٩٥٠
٨ ـ پرانى چراغ	الشيخ ابو الحسن على الحسنى الندوى	مكتبة فردوس مكارم نگرلكهنو
٩ ـ المسلمون فى الهند ـ	الشيخ ابو الحسن على الحسنى الندوى	المجمع العلمى ندوة لكنو
١٠ ـ تاريخ ندوة العلماء	اسحاق جليس ندوى	مكتبة ندوة العلماء ١٩٨٣م
١١ ـ معلم الانشاء الجزء الثانى	مولانا عبد الماجد دريابادى	ندوة اللماء ١٩٨٣
١٢ ـ ياد رفتگان جلد دوم	ماهر القادرى	مركزى مكتبة اسلامى دهلى
١٣ ـ شخصيات	السيد ابو الاعلى المودودى	مكتبة ذكرى رامفور
١٤ ـ الصحافة العربية فى الهند ونشأتها وتطورها	الدكتور تاج الدين ايوب	دار الهجرة جامو كشمير
١٥ ـ تاريخ آداب اللغة العربية (ج٣)	جرجى زيدان	دارمكتبة الحياة ـ بيروت
١٦ ـ من اعلام الحركة الاسلامية	عبد الله العقيلى	دار النشر والتوزيع القاهرة

١٧ـ الصحافة الاسلامية فى الهند تاريخها وتطورها سليم الرحمن خان الندوى غير مطبوعة موجودة فى ندوة العلماء لكناؤ

١٨ـ مولانا مسعود عالم ندوى حيات وكارنامى عبد الحميد الفاضلى مركزى مكتبة اسلامى دهلى ـ جولائى ١٩٩٨

الرسائل والمجلات

١٩ـ الضياء اللكناؤ من نومبر ١٩٣٢م الى يناير ١٩٣٦م

٢٠ـ معارف اعظم گڑه جولائى ١٩٣٩ نوفمبر ودسمبر ١٩٣٨ و فبرائر ١٩٤٢م

٢١ـ الفرقان الكناؤ ماه ذى الحجة ١٣٦٩ھ

٢٢ـ الهلال مئى جون ١٩٣٧ (باتنا)

٢٣ـ قاران (باكستان) مارس ١٩٥٦م، ١٩٥٧م، ١٩٥٨م

٢٤ـ زندگى رامپور جولائى ـ اغسطس ١٩٨٤

٢٥ـ چراغ راه (كراتشى) العدد الخاص ١٩٥٥

٢٦ـ چراغ راه مئى ـ جون ـ جولائى ـ اغسطس ١٩٥٦

٢٧ البعث الاسلامى عدد ممتاز شعبان ـ رمضان ـ شوال ١٣٩٥ھ ~~١٩٣٥ھ~~

٢٨ـ افكار ملى (علماء بهار دلهى) ابريل ٢٠٠٠

٢٩ـ ثقافة الهند المجلد ٥١ العدد ٢ـ٢٠٠٢

٣٠ـ رفيق منزل (عدد مسعود عالم، باتنا) ١٩٨٤

٣١ـ البعث الاسلامى (يناير) لكناؤ ١٩٥٧

MAULANA MASOOD ALAM NADWI: HIS CONTRIBUTIONS TO ARABIC LANGUAGE & LITERATURE IN INDIA

Dissertation submitted to the Jawaharlal Nehru University
in partial fulfillment of the requirement for
the award of the Degree of

MASTER OF PHILOSOPHY

By
MAHFOOZUR-RAHMAN

Supervisor
PROF. F. U. FAROOQI

CENTRE OF ARABIC AND AFRICAN STUDIES
SCHOOL OF LANGUAGE, LITERATURE &CULTURE STUDIES
JAWAHARLAL NEHRU UNIVERSITY
NEW DELHI-110067
2002